ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1073 - الجمعة 29 ربيع الثاني 1425 هـ - الموافق 17 يونيو 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

بحار الحب عند الصوفية

إعلامنا وظاهرة الجنس

تزحزح القناعات

فضل الإصلاح بين الناس

وظيفة المسجد ودوره التربوي

الأسرة المسلمة في مواجهة تحديات العصر

روح الإنسانية تكمن في الأخلاق الإسلامية

في الوقت الذي بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية كان قانون الغاب سائدا واستشرى التسيب في الإنسانية، وعانى أفرادها من ظلم القوي للضعيف، واختفت الأخلاق من ساحة الحياة المعاشة في فترة مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، فجاءت رسالته السمحة تعالج مظاهر الميوعة التي طبعت حياة الإنسان في هذا الوقت فنشر صلى الله عليه وسلم العدل وحرم الظلم ووجه إلى الأخلاق الحميدة، ونشر أساليب احترام البعض للبعض، وأوجب بر الوالدين، ومنع وأد البنات، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله - تعالى - حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات، ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) رواه البخاري ومسلم، ففي هذا الحديث وغيره مما جاء به سيد البشرية من الأمر الصريح بإكرام المرأة أما كانت أو بنتا... ما يفند ما يتشدق به المشككون في منهاج الإسلام الرحماني... كما بين الحديث في توجيهه الإصلاحي التحذير من الدعايات الكاذبة والأقوال المزيفة التي يقصد منها التشويش على المجتمع.. وحث على الاعتماد على النفس في العمل المجدي ناهيا عن كثرة السؤال... وطلب منا التوجيه الإسلامي الإنساني تقوية رابطة الحب فيما بيننا وتعهدها بكل ما يزيدها قوة وتماسكا وتواجدا في ساحة العمل البناء مع الحفاظ على الود، فعن أبي دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه فبينا هو يوما على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي فقال: ألست فلان بن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار فقال: اركب هذا، وأعطاه العمامة وقال: أشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي) وإن أباه كان صديقا لعمر رضي الله عنه، روى الحديث مسلم.

إنه الوفاء والحفاظ المطلق على العهد والتمسك بالقيم وعدم نسيان الأحبة في الله، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من ذكر خديجة ويثني عليها بعد وفاتها، ويكرم من له صلة بها، وكان يذبح الشاة وتوزع على صديقاتها إكراما لوفائها وتقديرا منه(ص) للزوجات قولا وعملا، وتشريعا لأمته وتوجيها لأفرادها إلى مراعاة حق العلاقة الزوجية حق الرعاية، وإكرام المرأة والإحسان إليها وإلى ذويها وإبقاء حبل الصلة معهم ممدودا ولو بعد وفاتها.

وقد كان السلف الصالح يحافظ على العلاقة الإنسانية ويبنيها وينشرها بين أفراد الأمة محبة في الرسول عليه الصلاة والسلام وحفاظا على هديه المحمدي وتمسكا بسلوك صحابته الذين كرسوا جهدهم في خدمة الإسلام والمسلمين.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خرجت مع جرير ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه في سفر فكان يخدمني فقلت له: لا تفعل، فقال: (إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أليت على نفسي أن لا أصحب أحدا منهم إلا خدمته) رواه البخاري ومسلم.

فمن محبة جرير بن عبد الله للرسول عليه الصلاة والسلام آلى على نفسه أن يخدم من تفانى في خدمته صلى الله عليه وسلم وأبى إلا أن يقدر دور الأنصار في مساندة الدعوة الإسلامية والذب عنها وأن يعبر عن ذلك بما عامل به أنسا بن مالك من تواضع وتكران للذات وإخلاص في العمل، رضي الله عن سلفنا الصالح الذي ترك لنا من سلوكه الإنساني ما إن تمسكنا به كنا خير أمة أخرجت للناس...

فليراعي كل واحد منا حق أخيه الإنسان ولنحترم نحن المسلمين الكل، ولنظهر محبتنا واعتبارنا وإكبارنا لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تنويها بهم وتقديرا لما خصهم الله به من الفضل عن غيرهم، فالله جل وعلا يخص ما شاء بما شاء.

قال تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا". سورة الأحزاب، الآية:33.

فإكرامهم وتعظيمهم ومحبتهم الصادقة كل ذلك يدل على تقوى القلوب.

وأهل بيته عليه الصلاة والسلام هم: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، كما جاء في صحيح مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفا عليه أنه قال: (ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته) رواه البخاري.

وفي مراعاة حقوق آل البيت من محبة لهم وإكرام وتوقير إظهار لمحبته صلى الله عليه وسلم التي لا يتم إيماننا إلا بها.

وهكذا فروح الإنسانية تكمن ولاشك في التربية الإسلامية التي كلها رحمة وتواضع ونشر محبة وأخلاق فاضلة.

فلندرس حياة سلفنا الصالح التي كانت كلها صدق وأخوة وخوف من الله وخدمة لمصلحة الإنسانية بكل ما في الكلمة من معنى.

فاللهم وفقنا ووفق جميع عبادك لما يرضيك إنك تجيب من دعاك.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

العدل والعدالة في التوجيه الديني

العدل القضائي في الإسلام

-14-

في هذا العدد نفتح القراءة لرسالة سيدنا عمر بن الخطاب مع توجيهاته للقاضي الذي ينوب عن الإمام في إصدار الأحكام فيوصيه بالفهم عند النظر في الخصومة المرفوعة إليه من المدعى حتى يصل إلى إدراك وجه الحق فيها، ولمن هو، ومع من، فيتعرف على معاني الكلمات والجمل والاستعمالات اللفظية التي تجري على لسان أحد الخصمين ليصل منها إلى معرفة الحقيقة في البداية وإلى العدل في النهاية.

والفهم المطلوب من القاضي في البداية يتعلق بأمرين.

أولا: فهم الدعوى جيدا والوصول إلى عمق المشكل القائم بين الطرفين، لأنه إذا لم يفهم على ماذا نشأت الخصومة لايستطيع أن يضع لها حدودا تقف عندها وتفتح له طريق تصورها.

ثانيا: فهم النصوص الشرعية التي تطبق على النازلة من القرآن والسنة وهما المصدران اللذان يتم الرجوع إليهما من القاضي في هذه الفترة الزمنية، وقد يستعين القاضي بالفهم الذي يخصه به الله عز وجل فيصل إلى إدراك الأهداف المطلوبة ويتعرف على حقيقة الخلاف والحل الشرعي له.

وصحة الفهم للدعوى وللنصوص الشرعية نور يقذفه الله في قلب المومن به يدرك الحقيقة وبه يميز بين الصحيح والفاسد، وبين الحق والباطل، وهذا النور الذي يزود الله به عبده الصالح يجد القاضي طريقه في التقوى والخوف من الله والإخلاص لله في توجهه سرا وعلانية وأن يحس بأن الله يشاهده ويعلم مسيرته في طريق العدل، فيعينه ويفتح له طرق الإدراك والفهم الصحيح من الحجج المدلى بها، وفي القرائن والإمارات والعلاقات التي تحيط بالنازلة والتي تم الإدلاء بها أمامه من الخصمين معا.

ثم يردف سيدنا عمر وصيته للقاضي بالفهم الكامل بوصية أخرى هي التي تعطي للحكم القضائي قيمته الشرعية والعملية وتنشر العدل والحق في المجتمع، وتؤسسس لطريق صيانة الحقوق والدفاع عنها واستقرار المجتمع الإنساني المسلم في حياته اليومية ومعاملاته البشرية هذه الوصية هي تنفيذ الحكم الشرعي الذي تكلم به وأعلنه للخصمين فإنه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له فإذا أعطى الله العلم للقاضي ونور قلبه لطريق الحق الذي كلف بالإعلان عنه في حكم يعتبر هو الحق والعدل فإن عمله يبقى مشلولا، وحكمه يبقى بدون نفع لمن صدر له.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

ذكر الحجر والميزاب

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ مازال رحالتنا التجيبي يتابع وصف معالم البيت الحرام، فبعد ماتكلم عن البيت وعن إعادة بنائه في فترات مختلفة، في الجاهلية والإسلام، وعما يحيط به من المقدسات، وأماكن استجابة الدعوات...

بعد ذلك أخذ يتكلم عن الحجر والميزاب، وضبط اسم الحجر، وذكر معانيه اللغوية، ومساحته وشكله الهندسي، وقال: "الحجر بكسر الحاء، ينطبق على أشياء، قال تعالى : "حجرا محجورا"(الفرقان:22) والحجر ديار ثمود في قوله تعالى : "ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين"(الحجر:80)والحجر:العقل في قوله تعالى: "هل في ذلك قسم لذي حجر"(الفجر:5)والحجر الفرس الأنثى، وحِجْر القميص، وحَجْرُه لغتان، والفتح أفصح، وحِجر الكعبة، زادهما الله شرفا، بالكسر لا غير، وهو قريب من نصف دائرة، وطوله من جدار البيت الشريف إلى آخر جوف الحجر على خط استواء ثمن وسط الصحن عشرون ذراعا، منها من البيت الشريف خمس أذرع، أو نحو ست أذرع، أو ست أذرع أو قريب من سبع أذرع، على اختلاف الروايات في ذلك،... ورأيت هناك شبه خط من رخام أحمر ممتد من الركن العراقي إلى الركن الشامي، بينه وبين جدار البيت الشريف سبع أذرع، أخبرني بعض فضلاء المجاورين أنه علامة على حد البيت الشريف، وعرض هذا الحجر المبارك من الشرق إلى الغرب أربع وعشرون ذراعا، ودور جداره من داخل الدائرة سبع وأربعون ذراعا، وطرفه الواحد يخرج قليلا عن الركن العراقي، وطرفاه غير ملصوقين في ركن البيت... وجدرانه كلها رخام مجزع، وقد أحكم إلصاقه بالقضبان الصفر المذهبة، وارتفاع حائطه من نواحيه كلها خمسة أشبار، وعرضه أربعة أشبار، وأسفله كله مسطح بالرخام المجزع المقطع قطعا صغارا وكبارا، وقد أدخل بعضها في بعض حتى إئتلف من جميعها صنائع بديعة من الترصيع العجيب الذي يصعب عمل مثله على الدهانين بطبعهم، فكيف في الرخام؟!

وبعد هذه الأوصاف الدقيقة عن الحجر الذي هو جزء من الكعبة المشرفة، وعن طوله وعرضه وتبليطه وجداره وشكله بعد هذا يقول: "والميزاب في أعلى الجدار الذي على الحجر، وهو من صفر مُذَهَّب، وقد خرج من الحائط نحو أربع أذرع، وسعته نحو شبر، ويقابله في الأرض من قاع الحجر رُخامَتان خضراوان يقع عليهما ماؤه عند وقوع المطر، يقال إنهما أرسل بهما من مصر هدية للحجر أحمد بن طريف مولى العباس بن محمد الهاشمي، بقلع لوح من الحجر ليسجد عليه، فقلع له ولايصح قول من قال: إنهما جعلتا على قبر إسماعيل عليه السلام، وروينا عن ابن اسحاق المطلبي أنه قال: قبر إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر داخل الحجر، ولم يعين لهما موضعا، وذكر غيره أن قبر اسماعيل عليه السلام مابين الميزاب إلى باب الحجر الغربي، والصحيح والله أعلم أن الرخامتين المذكورتين إنما جعلتا ليقع عليهما ماء الميزاب عند وقوع المطر، كذلك سمعت من يعتد به من علماء المجاورين".

التجيبي وهو يتحدث عن الميزاب، أي الأنبوب الذي يخرج منه ماء المطر النازل على سطح الكعبة المشرفة، يُتحفُ القارئ على عادته بمعلومات قيمة، ويقول عن الأنبوب أنه من صفر مذهب خرج من الحائط نحو أربعة أذرع إلى أن يقول: "وقد روي أن الدعاء تحت الميزاب مستجاب، وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول: صلوا في مصلى الأخيار فسئل عنه، فقال: تحت الميزاب، وروي عن عمر بن العزيز رضي الله عنه أنه قال: شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه عز وجل حر مكة، فأوحى الله تعالى إليه: إني أفتح لك بابا من الجنة في الحجر يجري عليك منه الروح إلى يوم القيامة، وأنه توفي ذلك الموضع، والروح، طيب النسيم".

ويقول : "وروينا عن ابن إسحاق المطلبي انه قال: قبر اسماعيل عليه السلام، وأمه هاجر داخل الحجر، ولم يعين لهما موضعا، وذكر غيره أن قبر اسماعيل عليه السلام مابين الميزاب إلى باب الحجر الغربي".

ويحكي التجيبي وهو يتحدث عن الحجر والميزاب حكايات عن نفسه منها قوله: "وفي شهر رمضان المعظم المبارك من سنة ست. أي ست وتسعين وستمائة. ونحن بمكة أنزل تبارك وتعالى مطرا مباركا بعد صلاةالظهر، ونحن إذاك نسمع الحديث، فصمت القارئ، وقمنا إلى الحجر فحسرنا عن أبداننا حتى أصابنا ماء المطر المنصب من الميزاب المبارك المذكور".

ويذكر التجيبي أن عمله هذا له أصل في السنة، ويروي بسنده من طريقين، عن ثابت البناني عن أنس، قال: قال أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر، قال: فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه، حتى أصابه من المطر، فقلنا يارسول الله، لم صنعت هذا؟ قال: لأنه حديث العهد بربه" ثم يقول: "وقصد المكيون وغيرهم الحجر المبارك، فغض بهم، وكثر الازدحام، وجعلوا يتلقون الماء والمبارك الذي ينصب من الميزاب برؤوسهم وبأيديهم، وارتفعت الأصوات بالدعاء والتضرع إلى الله، وجعل بعضهم يبل به ثوبه، وبعضهم يأخذ منه في إناء، وبعضهم يتجرد من الملبوس إلا ما يستر عورته، ووقفت الطائفة المدعوة بالزِّلَغ حيال الحجر، لأنها لاتقدر على الازدحام لضعف أبدانها، وجعلت تنادي يابيت الله حَقّنا، يريدون أن يقع عليهم من ماء الميزاب المذكور المبارك شيء، فكانت الريح تبلغ إليهم من مائه نصيبا وتوقعه عليهم، ونحن ننظر إلى ذلك ونتعجب منه، ولطف الله ورحمته يعم الجميع، وأكثر الناس من الدعاء في تلك الحال بما يرجى قبوله بفضل الله ورحمته".

فالتجيبي رحمه الله اغتنم مكوثه بمكة المكرمة حيث التقى فيها بكبار علماء الحديث وغيرهم، من المجاورين والوافدين، وكان يحضر دروسهم، وفي درس من دروس الحديث بالمسجد الحرام، نزل الغيث من السماء، فهرع هو ورفاقه للتعرض لماء الميزاب، وكشفوا عن أجزاء من أجسامهم، وبللوا رؤوسهم بالماء المبارك مرتين، مبارك، مبارك لكونه ماء المطر، الذي وصفه سبحانه بكونه ماء طهورا، وماء مباركا.. ومبارك مرة أخرى باعتباره نازلا ومنسكبا من الميزاب، فزاحم الناس الذين يتعرضون لنفحات ربهم داعين ضارعين راغبين في الاستجابة، ودعا هو وتضرع، وكان رحمه الله في كل مناسبة يطلب من الله تعالى أن ييسر له العودة إلى هذه المقامات مرة أخرى، وقد اعترف رحمه الله في برنامجه الذي ذكر فيه مسيرته العلمية، انه لولا هذه الرحلة التي قام بها من سبتة إلى بجاية وتونس، والاسكندرية، والقاهرة ومكة والمدينة... وفي عودته على بلاد الشام زار دمشق وبيت المقدس وغيرهما من المدن والقرى، وأثناء ذلك كان يلتقي بالعلماء والمحدثين، لولا هذه الرحلة لما تيسر له الحصول على الأسانيد العالية، والأسانيد الطريفة وفي ذلك يقول في برنامجه وهو يتحدث عن أسانيده إلى الموطأ بروايتها المتعددة، يقول في اعتزاز: " وهذا الإسناد أيضا، إسناد جليل في غاية العلو، وليس يوجد اليوم على وجه الأرض من عنده إسناد إلى الإمام مالك رحمه الله تعالى أعلى من هذا، لا في الموطأ، ولا في منثور الحديث، وهو أعلى الممكن، لاسيما لأمثالنا، ولمن ولد في أحواز سنة سبعين وستمائة، وهو من فوائد الرحلة، المرجو من فضل الله تعالى قبولها، وتشفيعها بأمثالها بمنه وكرمه، إنه ولي التوفيق".

فالتجيبي يعترف باستفادته من رحلته ويطلب من الله أن يشفعها بأمثالها، فهو قد استفاد من رحلته فوائد جمة، لا في مجال الحديث ورواياته، وعلومه فقط، بل استفاد من وجوده بهذه الأماكن والاطلاع عليها، ومعرفة تاريخها ومايتعلق بها، فهو حريص على التقاط شذرات الحكمة والمعرفة ومستعد دائما لذلك، في حيوية ونشاط.

وعن الدعاء في الحجر يقول: " وروي عن سعيد الأزرقي الباهلي أنه قال: دخلت الطواف ليلا فبينا أنا أطوف، وإذ بامرأة في الحجر ملتزمة للبيت، قد علا نشيجها، فَدَنَوْتُ منها، وهي تقول: يامن لاتراه العيون، ولاتخالطه الأوهام والظنون، ولاتغيره الحوادث، ولايصفه الواصفون، ياعالما بمثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وعدد ماأظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار، لايواري منه سماءٌ سماءً، ولاأرضٌ أرضاً، ولاجبل ما في وعره، ولابحر ما في قعره، أسألك أن تجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك، وخير ساعاتي ساعة مفارقة الأحياء من دار الفناء إلى دار البقاء، التي تكرم فيها من أحببت من أوليائك، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك، أسألك إلهي عافية جامعة بخير الدنيا والآخرة، منا منك علي وتطولا، ياذا الجلال والإكرام، ثم صرخت وغشي عليها"(وإلى حلقة أخرى بحول الله).

(تتمة ص:1)

وعندما تجتمع سلطة التنفيذ بسلطة إصدار الأحكام، وتنطلق إجراءاته فور صدوره مادام في المرحلة التي تجعله قابلا للتنفيذ، فإن كل تأخير في ذلك يعتبر مضرا لابمن حكم له وحده ولكن بالجهة التي أصدرته وعجزت عن تنفيذه.

وهذا توجيه انتبه إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند تعيينه لأبي موسى الأشعري قاضيا منذ نحو أربعة عشر قرنا، ونحن نتمنى أن يستمر هذا التوجيه حيا في دار القضاء المغربية والإسلامية بصفة عامة فإنه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له.

ثم تنتقل الرسالة القضائية لتجعل القاضي وهو على كرسي العدل والعدالة أن يسوي بين الخصوم وهو يستقبلهم ليسمع منهم مايجب الحكم فيه بما أنزل الله، وهذه مرحلة إعدادية في مجلس القضاء والحكم فإذا عدل فيها القاضي كانت الثقة فيه كبيرة وعظيمة لأن يعدل فيما هو مطلوب منه، فاستقبال الخصمين على مستوى واحد من الإقبال والبشاشة وحسن الخطاب للطرفين، وللأطراف المتخاصمة امامه، ولابأس بأن يشد عضد أحد الخصمين إذا رأى منه ضعفا أو خوفا أو نقصا في الثقة القضائية حتى يثير فيه الرجاء والأمل في العدل وأن ماسيأمر به هو عين الحق والصواب طبقا لما أدلى به أمامه من حجج ودلائل، هذا السلوك من القاضي بالتعامل والمتوازن بين الطرفين في الوجه والمجلس وأخيرا في العدل هو الذي ينشر ثقافة الثقة في القاضي واللجوء إليه كلما شعر المواطن بحيف أصابه من قريب له أو من بعيد، من جهة خاصة أو جهة عامة.

إن سيدنا عمر بن الخطاب عندما وجه قاضيه إلى هذه الأمور كان يعلم طبائع البشر. وأهواءهم وهو نفسه مارس القضاء وتعرف على رؤية المجتمع لأحواله وبذلك كان يتكلم عن خبرة وعلم، وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كما روته أم سلمة "إذا ابتلي أحدكم بالقضاء فلا يجلس أحد الخصمين مجلسا لايجلسه صاحبه، وإذا ابتلي أحدكم بقضاء فليتق الله في مجلسه وفي لحظه وفي إشارته" حديث أخرجه الدارقطني والطبراني والبيهقي.

وفي حديث آخر عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا ابتلي أحدكم بالقضاء بين المسلمين فَلْيَسْوِ بينهم في النظر والمجلس والإشارة ولايرفع صوته على أحد الخصمين أكثر من الآخر".

والله عز وجل يقول في كتابه "ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط" الآية:135 من سورة النساء.

ويقول "وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، إن الله يحب المقسطين" الآية:42 من سورة المائدة.

اللهم اجعلنا من الذين يحبهم الله، وإلى العدد المقبل إن شاء الله.

الوثاق

إجادة التأليف لبيان متعلق التكليف

للعلامة: عمر بن عبد الله بن عمر الفاسي رحمه الله ونفعنا بعلمه

الحلقة الثانية

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

الحمد لله،

هذا سؤال كتب به إلى بعض الأفاضل نصه، ساداتنا الأعلام ومصابيح الظلام أبقى الله وجودكم رحمة للأنام والسلام على مقامكم والتحية والإكرام

وبعد،

ساداتنا جوابكم الشافي عن قول الإمام السعد وأن التكليف بالمعرفة لا يصح، لأنها من مقولة الكيف ولا تكليف إلا بفعل، فهل ساداتنا علة المنع هي كونها من ناحية الكيف أو ذلك من أجل خصوصية للمعرفة، وقد رأيت غيره من المتكلمين بنا الخلاف في صحة التكليف بالمعرفة وعدمها مكتسبة أو ليست مكتسبة ما هو، بينوا لنا ذلك بيانا شافيا ولكم الأجر.

وأيضا رأيت الرجراجي ذكر في نظمه الموسوم "بمنتقى المقاصد" بعد أن ذكر كلام السعد واستشكاله التكليف بالمعرفة وانفصاله أن المكلف به إنما هو النظر مانصه: "وقد يضاف نوعها للفعل، فينتفي الإيراد في ذا الفصل"، فلم أدر ما أراد بهذا الكلام، هل أراد الجواب عن إيراد السعد بان الكيف لا تصح، متعلقا للقدرة الحادثة، وقد وقع التكليف بالكيف في مواضع كالإيمان بالله والنية إذ هما من الكيفيات النفسانية، وكالكلام، كالنطق بالشهادتين وقراءة الفاتحة في الصلاة والتكبير فيها أيضا وهي من الكيفيات المحسوسة بحاسة السمع فإن عنا السعد أن المعرفة لا يصح التكليف بها من حيث أنها من الكيفيات فقط فترد عليه هذه الأمور من حيث أن التكليف بها واقع إما إجماعا وإما على خلاف، وإن عنا السعد أن المنع لخصوصية في المعرفة فبينوه لنا، ولا يدفعه الجواب فوق.

وأيضا السعد يقول المكلف به هو النظر والنظر من أنواع الحركات وهي أحد أنواع: الأكوان وقد اختلف فيها هل هو من مقولة أن يفعل أو من مقولة الأين، وهما من مقولات النسب، وقد علم أن مقولات النسب هي عند أهل الستة من الأمور الإعتبارية التي لا وجود لها، وإنما يقول بوجودها الفلاسفة، ومع ذلك اختلفوا في هذا النوع وهو الحركة هل هو موجود أو ليس بموجود فما هو الأمر الذي اختص به هذا النوع حتى قيل انه موجو؟ وهلا سووا بين النسب كلها بانها موجودة أو أنها اعتبارية؟ وقد قالوا في هذا النوع التعويل فيه على بداهة العقل.

ورابعا ما المكلف به من هذه القولات التسع، إن قلتم التكليف يصح بجميعها الموجود منها والإعتباري بما معنى التكليف بالأمور الإعتبارية، وإن قلتم أن المكلف به هو الذي من شانه أن يوجد، فما معنى التكليف باركان الصلاة التي هي القيام والركوع والسجود والجلوس وهي من مقولة الوضع، ولم نر من صرح بوجودها غير الفلاسفة بينوا لنا ذلك بيانا شافيا ولكم الأجر من المولى الكريم سبحانه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى ونص ما أجبت به عن السؤال المذكور.

■ قلت ولا دليل في هذا الكلام على مارامه من كون العلم مقدورا بنفسه لاحتمال أن يكون المراد أنه مقدور بمقدورية سببه فيكن مكلفا به باعتبار التكليف بسببه، فالصواب ما ذكره الجلال وانه لا خلاف إلا في التسمية، وأما ما نقلتم عن الرجراجي من قوله، وقد يضاف نوعها للفعل فينتفي الإيراد في ذا الفصل.

فالذي يظهر لي أن مراده بالإيراد ما ذكر من أنه لا يصح التكليف بالمعرفة، لأنها ليست من مقولة الفعل، ولا تكليف إلا بفعل، ومعنى إضافتها نوعها للفعل يلابسها من الأفعال، وهذا نحو ما ذكر الشهاب العبادي جوابا عن الإيراد المذكور، ونصه على أنه وقع إطلاق فعل القلب على التصديق في عبارة المواقف والمقاصد وغيرهما، لكن كأنه باعتبار أنه يعتبر في الإيمان مع التصديق الذي هو التجلي والإنكشاف إذعان واستسلام بالقلب للأوامر والنواهي، فتسمية التصديق الذي هو الإعتقاد فعلا بهذا الإعتبار هـ.

اعتبار ملابسة الشيء للفعل لا يصيره فعله

وهذا كله محاولة على تصحيح قولهم لا تكليف إلا بفعل وهو في الحقيقة اعتراف بالنقض فإن اعتبار ملابسة الشيء للفعل لا يصيره فعلا، فالإطلاق مجازي، وهو لا يجدي في دفع الإيراد عن الحقيقة، واعلم ان الفعل يطلق بمعنيين، أحدهما المعنى الذي وضع المصدر بإزائه، وهو الإحداث والإيقاع، وثانيهما المعنى الحاصل بالمصدر، كالحالة التي تكون بمتحرك في أي جزء يفرض من أجزاء .

*****

ومراد القوم في قولهم لا تكليف إلا بفعل الأول في أن المقصود من التكليف به حصول الثاني كما سبق، فإن قيل كيف يصح أن يراد الأول وهو غير موجود، وإنما هو أمر اعتباري، كما قرره سعد الدين في تلويحه بوجوه يطول بسطها، وهو الجاري على رأي المتكلمين في إنكار وجود المقولات النسبية عدا الأين، اذ من جملتها مقولة أن يفعل، وكل ما كان من الأمور الإعتبارية لم يكن مقدورا إذ لا شيء من العدم بمقدور.

قلت أما إنه اعتباري فصحيح كما ذكرت، وأما أنه غير مقدور فلا كيف، واستناد الأمور إلا موجودة وإلا معدومة، كالإيقاع إلى الفاعل ليس بطريق الإيجاب، بل بطريق الإختيار فإن الإيقاع وعدمه متساويان بالنظر إلى اختيار الفاعل، فهو يختار الإيقاع في أي وقت شاء ترجيحا لأحد المتساويين اختياره، وقد استظهر سعد الدين في تلويحه أن صدور الإيقاع عن الفاعل بطريق الإختيار وأما أنه لا شيء من العدمي بمقدور، فإن أريد بالعدمي العدم، فالكلية صحيحة لأن جمهور المتكلمين على ان العدم غير مقدور، فإن أريد به المعدوم الإعتباري، فالكلية المذكورة ممنوعة، فإن قلت أو كان مقدور التعلق به الأحداث والإيقاع أيضا فيلزم النشر.

إيقاع الإيقاع عين الإيقاع

قلت إيقاع الإيقاع عين الإيقاع فلا نشر ولو سلم بالنشر في الأمور الإعتبارية غير محذور، فإن قلت ونوع التكليف بما عدا الفعل من الكيفيات والأوضاع والهيئات والنسب والإضافات أمر مجمع عليه، وهذا مما بين أن المراد بالفعل كل مقدور اختياري، لا خصوص مقولية أن يفعل، قلت لا نزاع في تعلق التكليف بما ذكر في الجملة، ولا في تعلق القدرة بها كذلك، وإنما الكلام في تعلقها بها، باعتبار أنفسها أو باعتبار الأفعال الملابسة لها، وفي أنها مقدورة بأنفسها ويمقدورية أسبابها.

والتحقيق الثاني بل الخلاف في ذلك لفظي، كما سبق وقول السائل أن السعد يقول المكلف به هو النظر والنظر من انواع الحركات، جوابه أن السعد قال حسبما تقدم المكلف به صرف القوة، وترتيب المقدمات، وإحالة الفكر لا الحركة النفسانية في المعقولات.

الأكوان هي الحركة والسكون والاج وأما قول السائل إن النظر من أنواع الحركة، وهي أحد أنواع الأكوان ففيه أن الأمر ليس كذلك، كيف والحركة التي هي أحد الأكوان هي الكون الأول في الحيز الثاني، والكون في نفسه هو الحصول في الحيز، وهذا مختص بالمحسوسات، وإطلاق الحركة على الفكر مجاز علاقته المشابهة شبه جولان النفس في المعقولات، بملاحظة شيء منها أولا، وثانيا بانتقال الجرم من حيز إلى آخر تشبيه معقول بمحسوس، ثم اطلق لفظ المشبه به على المشبه استعارة تصريحية، وأما إن الحركة هي أحد أنواع الأكوان فهو مذهب المتكلمين، فإنهم قسموا العرض إلى ما يختص وهو الحياة، وما يتبعها من الإدراكات وغيرها، وإلى ما يختص به، وهو الأكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق.

المقولات خمس

وأما الفلاسفة فلهم فيها مذاهب أحدها أنها من مقولات الأين، وهو رأي جمهورهم، الثاني أنها مقولة براسها، وصاحب هذا الرأي يرى ان المقولات خمس، الحواس، والكم، والكيف، والحركة، والنسبة، الثالث أنها من مقولة ان ينفعل، وقد نقل هذين القولين السيد الشريف في شرح المواقف، ولا أذكر الآن القول بأنها من مقولة أن يفعل وأما أن الأين والفعل كلاهما من مقولة النسبة فصحيح، فقد قسم الحكماء العرض إلى ما يقبل لذاته القسمة، وهو الكم، وإلى ما لا يقبلها، وهو إما ان يقتضي النسبة لذاته، ولا الثاني الكيف، والأول النسبة وهي إما اين او متى أو وضع او ملك او إضافة او فعل أو انفعال، وأما إن مقولات النسبة أمور اعتبارية لا وجود لها فهذا رأي المتكلمين، لكنهم استثنوا الأين فقالوا بوجوده.

الكون معنى وجودي ذو نسبة

قال في المواقف أثبت الحكماء المقولات النسبية وأنكرها المتكلمون إلا الأين هو قال في شرح المقاصد مانصه المتكلمون يعبرون عن الأين أعني حصول الجوهر في الحيز بالكون ويعترفون بوجوده وإن أنكروا سائر الأعراض النسبية هـ، وأما قول السائل فما هو الأمر الذي اختص به هذا النوع حتى قيل انه موجود؟ فجوابه أنهم يدعون الضرورة في وجود الأكوان دون غيرها، وقد استشكل الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله هذا المقام، فقال كيف يسلمون أن الكون من النسبيات وان النسبيات لا وجود لها، ثم يزعمون أن الكون وجودي، هو زعم الفهري، أنهم لا يقولون أن الكون هو نفس النسبة بل معنى وجودي ذو نسبة، قال وقد تدعي الفلاسفة ذلك في غيره هـ.

*****

وهو خلاف ما تقدم من أنهم يستقنونه من المسببات ويفسدونه بما ذكر، وفي الموافق التصريح بأن وجود الكون ضروري، فالمعول عليه عندهم في الحكم بوجوده هو بديهة العقل ولما لم تشهد البديهة بذلك في غيره، قالوا بعدمه، واما قول السائل المكلف به من هذه المقولات التسع فإن كان الجميع فما معنى التكليف بالأمور الإعتبارية؟ وإن كان خصوص الموجودات فما معنى التكليف باركان الصلاة من قيام قعود وركوع وسجود وهي من مقولات الوضع ولو نر من صرح بوجودها غير الفلاسفة؟

المكلف عند الأصوليين هو الفعل

فجوابه أن المكلف به عند الأصوليين هو الفعل، وسبق أن المراد به المعنى المصدري الذي هو الأحداث والإيقاع لا الحاصل بالمصدر، وسبق أنه مقدور اختياري وأن غيره بواسطته، وأن المقصود من التكليف بمحصول أقره وأن التكليف بالمسببات بالتكليف بأسبابها والتكليف يتعلق بالأسباب أولا، بالمسببات ثانيا، ولا فرق في المسببات بين الأعيان الخارجية والأمور الإعتبارية، وتعلقه بالأمور النسبية الإعتبارية على معنى طلب التلبس بها كالضرب والقيام مثلا، وقد قال سعد الدين رحمه الله في شرح المقاصد بعد الكلام المنقول عنه آنفا مانصه على أنه لو لزم كون المامور به هو الفعل بمعنى التأثير جاز أن يكون معنى الأمر بالإيمان، الأمر بإيقاعه واكتسابه وتحصيله كما في سائر الواجبات هـ.

*****

فانظر قوله كما في سائر الواجبات، فإن قلت ما معنى التلبس بالأمور الإعتبارية؟ قلت معناه الإتصاف بها، وقد صرحوا بجواز اتصاف الأعيان الخارجية بالأمور العدمية، فإن زيدا اعمى في الخارج وليس العمى موجودا في الخارج، فإن قلت ما معنى تسلط الإيقاع والتحصيل عليها، وهي عدمية ولو حصلت في الخارج لكانت وجودية؟ قلت معناه تحصيل الإتصاف في الخارج لا يستلزم جعله أبدا موجودا في الخارج فكان الموصوف به كذلك، فإن قلت الإتصاف بأفرع ثبوتها، قلنا نعم وهي ثابتة في نفس الأمر، وهو أعم مما في الأيان، فإن قلت ما معنى نفس الأمر؟ قلت قال السعد في شرح المقاصد، معناه ما يفهم من قولنا، هذا الأمر كذا في نفسه، وليس كذا في حد ذاته، وبالنظر إليه مع قطع النظر عن إدراك المدرك، وإخبار المخبر على أن المراد بالأمر الشأن، وبالنفس الذات هـ.

*****

وقد ظهر أنه لا تسلط للفعل الذي هو الإيقاع والتحصيل والإيجاد والتأثير والكسب على الأمور الإعتبارية، كما لا تسلط له على الأعيان الوجودية إلا باعتبار الإتصاف فإن الصباغ مثلا إذا صبغ ثوبا فإنه لا يجعل الثوب ثوبا، ولا الصبغ صبغا، بل يجعل الثوب متصفا بالصبغ في الخارج، وإن لم يجعل اتصافه به موجودا ثابتا في الخارج فليفهم هـ والله تعالى اعلم.

*****

وهذا آخر ما قصد كتبه في مسايرة ذلك السؤال، أو نهاية ما أريد إيراده لمساعفة ناظم تلك اللئال، فلتقبلوا جهد المقل، ولتقبلوا عثرة العاجز الذي يريد النهوض فلا يستقل، لازلتم تعرجون معارج التحقيق، وتدرجون مدارج الكمال بنور التوفيق.

*****

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، قاله وكتبه عبد الله تعالى عمر بن عبد الله بن عمر الفاسي، كان الله له وليا آمين وفي أواخر ذي الحجة الحرام عام 1179.

انتهى هذا الجواب العجيب، والمؤلف الغريب، المسمى بإجادة التأليف لبيان متعلق التكليف، من خط مؤلفه بواسطة رحمه الله ورضي عنه وكرمه آمين هـ.

(انتهى)

في ظلال الحديث:

الحديث الخامس والمائة: فضل الإصلاح بين الناس

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة " قالوا: بلى. قال: " صلاح ذات البين.. " رواه الترمذي

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، الباب منه ج4/ص663/ح2509، وقال حديث صحيح. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ج1/ص101/ح260، ج1/ص142/ح391 وابن حبان في صحيحه ج11/ص490/ح5092. والترمذي في سننه ج4/ص66/ح2509، ج4/ص664/ح2510. وأبي داود في سننه ج4/ص280/ح4919. وابن حنبل في مسنده ج6/ص445/ح27548. ومالك في الموطأ ج2/ص904/ح1608. والقضاعي في مسند الشهاب ج2/ص244/ح1280، ج2/ص244/ح1281. وعبد بن حميد في مسنده ج1/ص135/ح335.

درجة الحديث:

هذا حديث مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، رجاله ثقات، قال أبو عيسى هذا حديث صحيح.

سند الحديث:

هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو ابن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال.. وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا هناد: هو أبو السري، هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي الكوفي، من كبار تبع الأتباع، سئل احمد بن حنبل عن من يكتب بالكوفة فقال عليكم بهناد، وقال أبو حاتم صدوق وقال قتيبة بن سعيد: مارأيت وكيعا يعظم أحدا تعظيمه لهناد، وقال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. ومات يوم الأربعاء آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة 243.

حدثنا أبو معاوية: هو الحافظ الثبت محدث الكوفة محمد بن خازم الكوفي الضرير، ولد سنة113. قال أحمد بن حنبل كان أبو معاوية إذا سئل عن حديث الأعمش يقول قد صار في فمي علقما، قال أحمد: كان والله حافظا للقرآن ويضطرب في غير حديث الأعمش وقال علي بن المديني كتبت عن أبي معاوية عن الأعمش الفا وخمس مائة حديث، قال جرير كنا نخرج من عند الأعمش فلا يكون أحفظ منا لحديثه من أبي معاوية، وقيل كان الرشيد يجل أبا معاوية ويحترمه وقال العجلي كوفي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان حافظا متقنا. مات في قول الجماعة سنة 195 في آخر صفر.

عن الأعمش: هو الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي من الطبقة الصغرى من التابعين، أصله من بلاد الري رأى أنس بن مالك وحفظ عنه، قال ابن المديني له نحو من ألف وثلاثمائة حديث وقال ابن عيينة كان الأعمش أقراهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض، وكان رأسا في العلم النافع والعمل الصالح توفي بالكوفة في ربيع الأول سنة 148 وله 87 سنة رحمه الله تعالى.

عن عمرو بن مرة: هو أبو عبد الله عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث المرادي الجملي الكوفي الأعمى. قال البخاري عن علي بن المديني له نحو مئتي حديث وسئل أحمد بن حنبل عن عمرو بن مرة فزكاه وقال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم صدوق ثقة كان يرى الإرجاء وقال الحسن ابن محمد الطنافسي عن حفص ابن غياث ما سمعت الأعمش يثني على أحد إلا على عمرو بن مرة فإنه كان يقول كان مأمونا على ماعنده. وقال شعبة ما رأيت أحدا من أصحاب الحديث إلا يدلس إلا عبد الله بن عون وعمرو بن مرة وقال سفيان بن عيينة عن مسعر قال كان عمرو بن مرة من معادن الصدق. مات سنة118 . وروى له الجماعة.

عن سالم بن أبي الجعد: هو سالم بن أبي الجعد رافع، أحد ثقات التابعين ذكره بعضهم في المخضرمين وهذا باطل كما جزم أبو حاتم الرازي. عن يحيى بن معين أنه قال سالم بن أبي الجعد ثقة. وقال أبو زرعة: كوفي ثقة. مات سنة 98 أو بعد ذلك ولم يثبت أنه جاوز المائة.

عن أم الدرداء: هي أم الدرداء الكبرى الأنصارية واسمها خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي وهي زوج أبي الدرداء وأم هلال بن أبي الدرداء قال ابن عبد البر كانت من فضلاء النساء وعقلائهن وذوات الرأي فيهن مع العبادة والنسك توفيت قبل أبي الدرداء وكعب بن عاصم بسنتين وكانت وفاتها بالشام في خلافة عثمان روت عن النبي عليه السلام وعن زوجها أبي الدرداء وكعب بن عاصم وغيرهم وروى عنها طلحة بن عبيد الله بن كريز وصفوان بن عبد الله وميمون بن مهران ومعاذ بن أنس وزيد بن أسلم وأم الدرداء الصغرى هجيمة بنت حيي الوصابية وغيرهم.

عن أبي الدرداء: هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية بن عامر الأنصاري الخزرجي، تأخر إسلامه قليلا، فكان آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه، وكان فقيها عاملا حكيما، قال عنه صلى الله عليه وسلم: "عويمر حكيم أمتي"، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها بعد أحد، وولي قضاء دمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه، وتوفي رضي الله عنه سنة 32هـ، وله في كتب الحديث 179حديثا.

أهمية الحديث:

هذا حديث من الأهمية بمكان، حيث يؤسس لمجتمع قوي سليم، فرغم أن الأمة مجمعة على أن الصلاة عمود الدين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم، يجعل الإصلاح بين الناس أفضل عند الله من الصلاة والصيام، وأي من العبادة، وهذا إنما ليعم السلم والأمان، والمحبة والوئام، فلا اطمئنان ولا عبادة خاشعة في ظل حالة رعب وكراهية وخصام...

المعنى العام

تقديم: إن الإصلاح بين الناس، عموم الناس، عبادة عظيمة... يحبها الله سبحانه وتعالى، رسوله صلى الله عليه وسلم، فالمصلح حبيب الرحمن، يحبب الناس بعضهم لبعض، فهو ذلك الذي يبذل جهده وماله ويبذل وقته وجاهه، ويتنازل عن منصبه وكبريائه ليصلح بين المتخاصمين... قلبه من أحسن الناس قلوبا وأصفاها... نفسه تحب الخير كل الخير للناس جميعا.. تشتاق إليه... يبذل ماله... ووقته... ويقع في حرج مع هذا ومع الآخر... ويحمل هموم إخوانه ليصلح بينهما...

1. المصلح يسعف ويبني:

كم من بيت كاد أن يتهدم... بسبب خلاف بسيط بين الزوج وزوجته.. وكاد الطلاق.. فإذا بهذا المصلح بكلمة طيبة... ونصيحة غالية.. ومال مبذول.. يعيد المياه إلى مجاريها.. ويصلح بينهما...

كم من قطيعة كادت أن تكون بين أخوين.. أو صديقين.. أو قريبين.. بسبب زلة أو هفوة .. وإذا بهذا المصلح يرقع خرق الفتنة ويصلح بينهما...

كم عصم الله بالمصلحين من دماء وأموال... وفتن شيطانية.. بل وحروب كادت أن تشتعل لولا فضل الله ثم المصلحين...

فهنيئا لمن اختاره الله عز وجل من بين عباده ووفقه للإصلاح بين متخاصمين أو زوجين أو جارين أو صديقين أو شريكين أو طائفتين.. هنيئا له.. هنيئا له.. ثم هنيئا له... ولنتأمل هذا الحديث العظيم الذي بين أيدينا والذي جاء في تمامه "إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحارقة" أو الحالقة، وكما قال صلى الله عليه وسلم: لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين..

فما أعظم تعاليم هذا الدين الحنيف، يحث على كل ما فيه مصلحة العباد والبلاد، ويخوف من كل فعل أو قول يمس بكرامة هذا الإنسان، فأين. بالله عليكم. كل هذه المواثيق الدولية من هذا الميثاق الغليظ الذي أخذه الله على الناس، وهم في أصلاب آبائهم، ميثاق يضمن استمرا الجنس البشري في أمن وسلام، ووئام واطمئنان، وهذا الحديث من بنود هذا الميثاق، حيث جعل الأجر العظيم، لمن عمل على ضمان سلامة المجتمع، وتوعد بالخزي والعار، والعقاب الأليم لمن سعى في المجتمع فسادا...

إن ديننا دين عظيم.. يتشوف إلى الصلح... ويسعى له... وينادي إليه.. ويحبب لعباده درجته.. فلقد أخبر سبحانه أن الصلح خير قال تعالى (فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما والصلح خير).

2. فضل الإصلاح بين الناس:

قال أنس رضي الله عنه "من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة" .. وقال الأوزاعي: ماخطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة من إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار...

لقد أجاز الإسلام أيضا الكذب للإصلاح بين أهل الخصومة فقال عليه الصلاة والسلام: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول وينمي خيرا".. قال ابن بابويه "إن الله أحب الكذب في الإصلاح وأبغض الصدق في الإفساد".

3. الصلح أصل والعيب الاستمرار في الخلاف

إن الخلاف أمر طبيعي... ولايسلم منه أحد من البشر... خيرة البشر حصل بينهم الخلاف فكيف بغيرهم!!

فقد يكون بينك وبين أخيك..أو ابن عمك أو أحد أقاربك.. أو زوجك.. أو صديقك شيء من الخلاف فهذا أمر طبيعي فلا تنزعج له..قال تعالى "ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك"

هاهم أهل قباء.. صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. الذين أنزل الله فيهم قوله "فيهم رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين".. هؤلاء القوم حصل بينهم خلاف.. حتى رمى بعضهم بعضا بالحجارة.. فذهب إليهم النبي ليصلح بينهم!!

وهذا أبو بكر وعمر حصل بينهما شيء من الخلاف.. فليس العيب الخلاف أو الخطأ.. ولكن العيب هو الاستمرار والاستسلام للأخطاء!!

فعلينا أن نتحرر من ذلك بالصلح والمصافحة والمصالحة.. والتنازل والمحبة... والأخوة حتى تعود المياه إلى مجاريها...

قال نبينا صلى الله عليه وسلم "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لايشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء.. فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا... انظروا هذين حتى يصطلحا.. انظروا هذين حتى يصطلحا"

فاتق الله أخي الكريم/أختي الكريمة... واصطلح مع أخيك.. وارجع إليه حتى تعود المياه إلى مجاريها.. سارع إلى أن تصلح مابينك وبين إخوانك وأقاربك.. البعض هداهم الله قد يؤخر.. فإذا توفى الله أحد إخوانه أو أحد أقاربه.. وقف عند قبره يبكي ويندم.. وهذا البكاء لاينفع عباد الله!!

نبينا صلى الله عليه وسلم يقول لك اذهب إليه ولو طردك.. ولو تكلم عليك.. اذهب إليه المرة الأولى.. والثانية.. والثالثة... وسارع إليه بالهدية.. ابتسم في وجهه.. تلطف معه..

يقول صلى الله عليه وسلم :" وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا".. فأنت إذا عفوت زادك الله عزا.. وإذا أصلحت زادك الله عزا.. وإن طردك ولم يفتح لك الباب رجعت فإن هذه أمنية يتمناها سلف الأمة!!.. إنها دليل على طهارة القلب وزكاته... فتنبه رحمك الله..

إن البعض قد يهتم بالإصلاح.. ويريد أن يصلح .. لكن يبقى عليه قضية من حوله من المؤثرات.. من بعض أقاربه.. أو بعض أصدقائه.. أو بعض أهل السوء.. الذين يسعون ويمشون بالنميمة...

استعن بالله ولاتعجز، وإلى اللقاء في الحلقة القادمة مع "الإصلاح بين الناس: أحكام وآداب".

حديث المنابر

المسؤولية

■ إعداد الأستاذ: العربي المودن

■ الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولاعدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ولي الصالحين وناصر المجاهدين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وأمينه وصفيه وخليله أرسله إلى خلقه بالنور الساطع والسراج اللامع، فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين اللهم صل وسلم على أفضل رسلك وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان وجاهد جهادهم إلى يوم الدين من يطع الله ورسوله كان من الفائزين ومن يعص الله ورسوله كان من الخاسرين. اللهم ألف على الخير قلوبنا وأصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور...

أما بعد،

فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله عز وجل واعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة ولخلود الأبد، فإن الدنيا تنقضي عن أهلها وتبقى الأعمال قلائد في رقاب أهلها واعلموا أنكم ميتون ثم إنكم من بعد موتكم راجعون إلى ربكم، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، فكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نهاكم منتهين.

أيها الناس: عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، رواه البخاري ومسلم (الراعي: الحافظ المؤتمن).

عباد الله: هذا الحديث الشريف يحمل كل إنسان المسؤولية التي تتناسب مع وضعه الاجتماعي ولايترك فردا دون أن يناله قسط منها، وبهذا فهو لايعطي مجالا لأحد أن يقول إنه لايعنيه إلا أمر نفسه ولايهمه أمر غيره بل يقول له إنك مسؤول عن غيرك، وتقع عليك تبعة تقصيرك، وعندما يشعر كل إنسان مكلف أنه مسؤول عن نفسه وعن رعيته الخاصة به يبادر إلى حمايتها وحفظها من الضياع والتلف كما لو كان يحافظ على نفسه وبذلك ينشأ مجتمع نظيف راق يسعى أفراده للنهوض بالرعية ويتعاونون على ما فيه مصلحتهم وسعادتهم.

أيها المسلمون: إن هذا الحديث العظيم "كلكم راع... يعتبر من جوامع الكلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يبين أن كل إنسان مسؤول أمام الله عن كل ما هو تحت يده من رعيته، والرعية هي كل مايرعاه المرء ويحفظه، ثم فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الواجبات بالتدرج بادئا بالمسؤول الأكبر وهو رئيس الدولة فقال: "الامام راع وهو مسؤول عن رعيته، فالامام مسؤول أمام الله يوم القيامة عما استرعاه الله وفي الحديث الشريف : "ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة" رواه البخاري ومسلم، ويقول عليه الصلاة والسلام "ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش رحم إلا حرم الله عليه الجنة" البخاري ومسلم. هذان الحديثان يبينان عظم المسؤولية والأمانة الملقاة على عاتق الحاكم ومن يتولى أمرا من أمور المسلمين كما يبينان مدى عقاب الله له في الأخرة عند التهاون في مسؤوليته وعدم إخلاصه لرعيته. ومن مسؤولية من ولاه الله أمر غيره أن لايحتجب دون حوائج مصالح من منحوه ثقتهم ومنحوه تزكيتهم وفي الحديث الشريف من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم (حاجتهم) وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة. أبو داود والترمذي.

وبعد مسؤولية الحاكم ومن يتولى شؤون المسلمين تجيء مسؤولية الرجل في بيته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته" وأول الواجبات التي يسأل عنها الرجل في شأن أسرته حق السعي على معاشها وكفايتها من العوز، وهذا يستدعي منه سلوك أصلح الطرق وأقومها ليوفر لها أسباب المعيشة ويؤمن لها الحياة الكريمة، ومن واجبات الرجل نحو أسرته توجيهها إلى طاعة الله وتعليمها عقائد الإسلام وآدابه وفضائله لأنه بذلك يجنبها عذاب النار في الأخرة قال تعالى: "يأيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم...مايومرون" فالله سبحانه خاطب الأباء أولا أن يحذروا عذابه وسخطه بطاعته وتجنب المعاصي ثم أمرهم بعد ذلك أن يحفظوا أهلهم من هذا العذاب، وفي ذلك ارشاد للاباء بأن يكونوا قدوة لأبنائهم في التدين وحسن الخلق.

ومن الحقائق المرة أن بعض المسلمين لايتسمون بطابع الاسلام في بيوتهم حيث يخلو البيت المسلم من التوجيه الإسلامي الرفيع وبذلك ينشأ الأنباء بعيدين عن الخلق الاسلامي وسبيله التربوي. وليعلم المسلم أن الله سائله عن زوجه هل عاشرها بالمعروف هل علمها هل قوم اعوجاجها...الخ

وبعد مسؤولية الرجل تأتي مسؤولية المرأة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم "والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، فالمرأة مسؤولة أمام الله عن رعيتها لأن عليها يقوم نظام البيت وهي المعين للرجل في رحلة العمر، فعليها أن تكون حكيمة في تدبير أمور البيت، مقتصدة في الانفاق عليه، وعليها أن توازن بين إيراد زوجها وبين احتياجات البيت الضرورية، فلا ترهق زوجها بما لايدخل تحت طاقته، وعلى المرأة أن تعلم أن يسر زوجها لايدوم، ومن أهم واجبات المرأة السهر على تربية أبنائها وتعهدها لهم بالنصائح المفيدة والتوجيه السليم، والزوجة أقدر من الرجل في التوجيه والتأثير بحكم ملازمتها الطويلة لبيتها. وبعد مسؤولية المرأة تأتي مسؤولية الخادم والعامل والموظف، وكل من يدخل في هذا الفلك فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم "والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته" والكلام في هذا المقطع طويل وعريض وأخص بالذكر جانبا منه فأقول: إن مال الدولة وبمعنى آخر مال الشعب ومصالح الشعب وآمل الشعب أمانة ومسؤولية خطيرة، وعلى كل مسؤول أن يحفظ هذا المال من الضياع فهو مال اليتيم ومال المحجور ومال الفقير والمسكين ومال كل طبقات الشعب فمن خان مسؤوليته خان نفسه وخان أمانته وهو بالتالي لايسلم لأن دعوة المظلوم مستجابة ولو كانت من كافر. فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "هذا إجمال بعد تفصيل ليدخل في ضمنه مالم يدخل في التفصيلات السابقة وليشمل كل انسان في محيط عمله الموظف في وظيفته، والنائب في دائرته، والطبيب نحو مرضاه والمدرس نحو متعلميه، والعامل في معمله، وكل مهنة لها صلة بالناس، كل ذلك يسأل عنه الانسان أمام الله، هل قام بعمله باخلاص وصدق فيجزى بالاحسان احسانا "هل جزاء الاحسان إلا الاحسان" أم كذب وغش وخان واكتسب المال من طرق الحرام فيجزى بالاساءة سوءا.

أيها الناس: إن أمتنا من أقصاها إلى أقصاها تسعى الآن في الاصلاح وتغيير العقليات كما يسمع مرارا. لكن كيف يتم تغيير العقلية؟ وكيف يتم الاصلاح؟ العقلية تتغير بمغيرين المغير الأول: الدين وهذا أمر واضح. المغير الثاني: الالحاد والانحراف، غير أن آثار المغير الأول وهو الدين آثاره دائمة إيجابية، وآثار المغير الثاني سلبية ومطابقة للفطرة التي فطر الله الناس عليها فطرت الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله... والاثار السلبية لاتدوم ولاتصمد أمام الآثار الايجابية، ولهذا نقول: إن أي تغيير لا يكون إيجابيا ودائما إلا إذا كان مبنيا على الدين ومبنيا على التجرد عن المصالح الذاتية الشخصيةوإلا أهلك المرء نفسه فالمصالح كثيرة ولابد من تقديم أعلاها وتقويه أدناها وأعمها على أخصها، والمفاسد أيضا كثيرة ولابد من تقديم أدناها إذا اقتضى الأمر ذلك وتفويت أعلاها.

إن أمتنا اليوم تسعى في التجديد وهي مطالبة بذلك ومسؤولة عنه، لكن تجديد الأمة لايحصل إلا بتجديد الدين. وكل من رام إلى تجديد الحياة الاجتماعية بدون تجديد الدين فهو واه. والعناصر التي ينبني عليها التجديد أربعة:

1. الإيمان بما أمر الله بالايمان به والإيمان لايكون بدون علم فالايمان فرع عنه ولايتم إلا به.

2 العمل الصالح: وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق مباده الواجبة والمستحبة.

3 التواصي بالحق، الذي هو الايمان والعمل الصالح.

4 التواصي بالصبر على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين يكمل العبر نفسه (الايمان والعمل الصالح)، وبالأمرين الأخيرين يكمل العبد غيره (التواصي بالحق والتواصي بالصبر) وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار وفاز بالربح العظيم، والخسار مراتب متعددة متفاوتة: قد يكون خسارا مطلقا كحال من خسر الدنيا والآخرة وفاته النعيم المقيم واستحق الجحيم وقد يكون خسارا من بعض الوجوه دون البعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل انسان إلا من اتصف بعناصر التجديد الأربعة التي جاءت مجتمعة في قوله تعالى "والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر".

والتجديد الذي تنشده الأمة وتعمل له لايقتصر على فرد واحد لأن محاور التجديد متعددة ومشبعة ومن الصعب أن يقوم بها فرد واحد مهما أوتي من علم وشجاعة أدبية وعلمية وسياسية ومهمى ادعى. بل يتعسر التجديد بواسطة فرد واحد. لذا يجب أن يكون التجديد بواسطة أفراد لهم تجارب في ميدان الحياة وأن يكون لهم وزن في مجتمعهم وأن يكونوا مقدرين للمسؤولية والأمانة الملقاة على عاتقهم إنها في الدنيا أمانة وفي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها واتقى الله فيها.

إن الجهود لاتثمر إلا إذا كانت متكاملة ومتعاونة. وكل ضعف تتسرب إلى صفوف الأمة فإنها مسوولة عن ذلك بكاملها وعلى رئيسها من تقلد زمامها. اقرأوا ما أصاب المسلمين في غزوه أحد، إن ما أصابهم من هزيمة فبسبب عصيان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم "أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند انفسكم إن الله على كل شيء قدير" من آل عمران. (وما أكثر من تفنن في عصيان أبي القاسم صلى الله عليه وسلم اليوم).

إذا أردنا أيها الاخوة تجديد الأمة والعودة بها إلى دينها فلابد من صدق الكلمة، لابد من الاخلاص في العمل، لابد من الدفاع عن المصالح العامة، لاتكذب على الناس أخي المسلم إن السماء لاتمطر ذهبا ولافضة، لاتدعي ماليس فينا ومالانقدر عليه فإن المستقبل يكذبك، والشيطان من ورائك، إن الكذب على الأمة جريمة من أعظم الجرائم يعاقب عليها من اتصف بها شرعا وقانونا. أمريكا الظالمة اليوم تريد أن تسحب 5000جنسية من الذين ثبتت في حقهم تهمة الكذب، وفي الحديث "من غش فليس منا" وهذه رواية أبلغ من الرواية الأخرى " من غشنا فليس منا".

واعلم أخي المسلم أن تعديلك لشخص مايثبت بأمور ثلاثة:

1. الاختبار بالمعاملة والمخالطة التي تطلع على خبايا النفوس ودسائسها.

2 الانتشار أي السماع متواترا أكان أو مستفيضا.

3 التعديل أي التزكية لمن ثبتت عدالته، والتزكية معناها أن يخبر ناس معروفون باستقامتهم ونزاهتهم لصالح فلان وقدرته على التغيير.

قال في مراقي السعود:

ومثبت العدالة اختبار
كذاك تعديل والانتشار

التصوف والصفاء في حب الله بحار الحب عند الصوفية

■ إعداد الأستاذ: عثمان بنخضراء

■ ليس الدين كالمسائل الهندسية والنظريات الرياضية تتطلب من العقل حلها وفي ذلك كل الغناء بل الدين أكثر من ذلك ، يتطلب شعورا يدعو إلى العمل ، وحرارة إيمان تبعث على التقوى ونحن نتطرق في هذه الدراسة إلى التصوف في الإسلام وبحار الحب عند الصوفية فنجد بادئ ذي بدئ أن البعض يعتقد أن التصوف كلمة لا علاقة لها بالإسلام، كلمة دخيلة على الإسلام. بينما يرى البعض الآخر أن التصوف بمعنى الصفاء في حب الله، هو لب الإسلام . وليست مصادفة أن التصوف نشأ بعد القرن الثاني للهجرة . لقد كان مرور الوقت ووقوع الفتن أرضا ولد فيها الإحساس بالغربة وبدأت علامات الاستفهام تولد على سطح الحياة والفنان لا يبدع إذا كان راضيا كل الرضا عن الحياة وكذلك التصوف لم ينشأ في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لوجود الحد الأعلى من الكمال ونشأ بعد ذلك كمحاولة لتكملة هذا النقص كما أشار إلى ذلك الكتاب المقتدر السيد أحمد بهجت في كتابه « بحار الحب عند الصوفية ».

وكلمة التصوف محل خلاف بين العلماء، يقول الكاتب ، ورغم وجود خمسة وستين تعريفا للتصوف إلا أنه لا يوجد معنى عام مشترك، ويفضل أن يبحث عن تعريف جديد للتصوف كتجربة روحية. ويرجح أن ما نراه من التصوف هو فن الوصول إلى الله تعالى وربما أسفر هذا الوصول عن جذبة تعتري العقل ، أو رؤية فنية بالغة العمق والتعقيد ، وربما أسفر عن عشق يدعو إلى الجنون ، وربما أسفر عن ثبات في الدين وتمكن في العقيدة.

وهو يناقش هذا من خلال كتابات المفسرين بل والمستشرقين المؤيدين والمعارضين ، ويقدم تفسيره الخاص ، فيرى أن ما يجمع بين الصوفية جميعا رغم اختلاف طرائقهم في التذوق خيط واحد .. هو الحب ... إنهم يرون أنهم يحبون الله جل وعلا كما لايحبه أحد . والقرآن الكريم يذكر كلمة الحب وينسبها إلى الله تعالى تجاه البشر وينسبها إلى البشر إزاءه سبحانه . والمعرفة اللازمة للحب، هي سبب الحب، ومن عرف عن الله تعالى أكثر أحبه أكثر، ومن لم يعرف عن الله تعالى إلا القليل كان حبه على قدر معرفته.

أما هدف الصوفي فهو الوصول بتجاربه الروحية إلى الله سبحانه . ومن الخطأ البالغ أن نتناول تعبير الصوفية الأدبي سواء كان شعرا أو نثرا لمناقشته بمنطق الدين، من الدقة أن نناقش إنتاجهم الفني بمنطق الفن.

. إذا كانوا يتحدثون في الأحكام الشرعية فهذا دين.

. وإذا كانوا يجتهدون في الفقه فهذا تفسيرهم للفقه.

. فإذا كانوا يتحدثون عن تجربة روحية فهذا فن يعامل بمنطق الفن.

ولو أخذنا نظام المعتزلة مثلا الذين يعتمدون على المنطق والقياس في مناقشة القضايا الكلامية . وهو الذي جري عليه المتكلمون بعدهم . فهو نظام جيد التفكير، ضعيف الروح، غلافي تقدير العقل، وقصر في قيمة العاطفة ، ولو قارناه مع منهج الصوفية لوجدناه نقيضه . إذ هو شعور وعاطفة ولا منطق . وقد اتصلت الصوفية بالتشيع اتصالا وثيقا ، وأخذت فيما أخذت عنه فكرة « المهدي المنتظر » وصاغتها في قالب جديد ، وسمته « قطبا» وكونت مملكة من الأرواح على نمط مملكة الأشباح ، وعلى رأس هذه المملكة الروحية « القطب » وهو نظير الإمام المهدي عند الشيعة.

والقطب هو الذي « يدبر الأمر في كل عصر ، وهو عماد السماء ولو لاه لوقعت على الأرض ويلي القطب في الرتبة « النجباء» وقد ورد في الفتوحات الملكية « لابن عربي»: « هم إثنا عشر نقيبا في كل زمان، لا يزيدون ولا ينقصون، على عدد بروج الفلك الأثني عشر، كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله تعالى في مقامه من الأسرار والتأثيرات ، واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ، ومعرفة مكرها وخداعها » ... الخ.

وقال ابن تيمية في بعض فتاويه « أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة ، مثل الغوث الذي بمكة ، والأوتاد الأربعة ، والأقطاب السبعة ، والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة ، فهي ليست موجودة في كتاب الله تعالى ولا مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بإسناد صحيح ولا ضعيف محتمل ، إلا لفظ الأبدال ، فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الاسناد عن سيدنا علي كرم الله وجهه مرفوعا إلى النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن فيهم يعني أهل الشام) الأبدال ، أربعين رجلا ، كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلا » ذكره الألوسي.

وهكذا كون الصوفية مملكة باطنية وراء المملكة الظاهرية اتخذوا فيها فكرة المهدي، وغيروا تعابيرها ، وكملوا نظامها ، وكلها سبح في الخيال . واعتنق بعضهم التقية (وهو اسم مصدر لتوقي واتقى) والتقية عند الشيعة جزء مكمل لتعاليمهم تواصو به وعدوه مبدأ أساسيا في حياتهم ، وقالوا إن وراء العلوم أسرار خفية أشار إليها علي زين العابدين بقوله:

إني لأكم من علمي جواهره
كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن
إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا
قرب جوهر علم لو أبوح به
لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي
يرون أقبح ما يأتونه حسنا
أوردها الكليتي في كتابه الكافي

وعلى هذا النمط قال بعض الصوفية « إن وراء علم الظاهر علم الباطن ،وهو لا يفهم من الوضع اللغوي للكلمات ولامن البراهين المنطقية ، إنما يفهم عن طريق الإلهام والمكاشفة والغناء في ذات الله ... الخ.

وهي طريقة تخالف نظرية الفلاسفة، ولا يمكن اعتبارها فلسفة بل منهجا . وقد أخذ بعض الصوفية أقوال بعض الفلاسفة للرد عليها كالغزالي في كتابه « الاقتصاد » وكذلك الفلاسفة المسلمون تأثروا بالكلام والمتكلمين، فاستعملوا بعض اصطلاحاتهم، وأكثر من ذلك انهم سلموا بأشياء دينية سمعية لا يمكن إقامة البرهان العقلي على صحتها أو على بطلانها كما قال ابن سيناء « وأما المعاد الجسماني وأحواله فلا يمكن إدراكه بالبرهان .. وقد بسطته لنا الشريعة المحمدية فلينظر فيها ولنرجع في أحواله إليها « مقدمة ابن خلدون.

ولاختلاف المنهجين كان بين المتكلمين والفلاسفة في تاريخ الإسلام خصومة رغم ما استفاد بعض من بعض، كالخصومة بين ابن رشد والمتكلمين وبين الغزالي والفلاسفة. ويعود ذلك إلى دخول كثير من الفرس في الإسلام ، وتعلم كثير منهم العربية ولكنهم رغم ذلك لم يصبحوا في جملتهم كالعرب في عقيدتهم ، بل اعتنقوا الإسلام فصبغوه بصبغتهم الفارسية ، ولم يتجردوا من كل عقائد الدين القديم ولم ينسوا ماكان لقومهم من شعر ومثل وحكمة وقد دخلت هذه التعاليم الجديدة في الإسلام وكان منها ولادة نزاعات دينية جديدة ، ظهر أثرها في ما بعد . وأظهرها في الإسلام التشيع والتصوف . وقد تأثرت الصوفية بالزرادشتية في أقسام النفس ثم تأثرت بالمذهب المعروف بالأفلاطونية الحديثة ومؤسس هذا المذهب « امنيوس سكاس » وبعده تلميذه « أفلوطين » منظم المذهب ، وربما عد هو مؤسسه . وقد ولد عام 205 في ليكوبوليس « اسيوط » وتعلم في الأسكندرية ؛ وهو يقول أن هذا العالم كثير الظواهر ، دائم التغير، ولابد لوجوده من علة سابقة عليه هي السبب في وجوده. ضحى الإسلام . أحمد أمين » وكان من رواد التصوف سلمان الفارسي ، في زمن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه. وأبو ذر الغفاري . والحسن البصري. والحسين بن الحلاج . والسهروردي . وعمر بن الفاض . وتأتيه الكبرى والصغرى:

مطلع الأولى : سقتني حميا الحب راحة مقلتي
وكأسي محبا من عن الحسن حلت

مطلع الثانية : نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي
فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

وأشهرهم أبو حامد محمد الغزالي وهو مفكر جذاب الشخصية انصرف إلى الحياة الصوفية وله مؤلفات: « المنقذ من الضلال » وهي قصة حياته الباطنية. و «تهافت الفلاسفة» و«إحياء علوم الدين» وقد ولد في طوس في خراسان.

فإذا عدنا إلى الكاتب أحمد بهجت لنستكنه بحار الحب عند الصوفية فنجده يحقق بأن البحار الحقيقة أجزاء تبدو من فرط العمق بلا قرار ... وفي بحار الحب الإلهي أجزاء بلاقاع حقيقي وكل موجة من أمواج هذا البحر سر كالبحر نفسه.

فالإنسان هو البحر الحقيقي ... حين يحب الإنسان يتحول إلى حقيقة البحر

وبحار الحب عند الصوفية أسرار . والصوفية أهل عطش إلى الحقيقة. والحقيقة كائنة في الماء . وأحيانا يكتب العارفون كلماتهم على الماء ... وأحيانا يسير رجال على الماء ويهلك من العطش رجال أفضل منهم.

وبعد هذه المرحلة في ميدان التصوف قد يتسائل المرء عن حقيقة الصوفية فنجد أنها « فئة من المتعبدين واحدهم الصوفي وهو عندهم من كان فانيا نفسه باقيا بالله تعالى مستخلصا من الطبائع ، متصلا بحقيقة الحقائق»

وبالجملة لقد تركت الصوفية آثار بارزة في الإسلام تتطلب شروحا طويلة ودراسات إضافية مستفيضة قد يجود الوقت بتحقيقها واستقصائها بإذن الله تعالى .

كتاب صدر

صدر عن جمعية الإمام البخاري العدد الثالث من " مجلة السنة النبوية " حافل بالأبحاث القيمة والدراسات الجيدة التي تتمحور حول السيرة النبوية ومنهج السنة في ذلك باعتبارها كما جاء في المقدمة المصدر الثاني من مصادرنا الإسلامية للإجابة عن أسئلة أساسية كحقيقة السيرة النبوية والدور الذي قامت به في حياة المسلمين والنتائج التي نحققها اليوم اعتمادا على منهجها وتوجيهها باعتبارها النموذج الرفيع والصورة المثلى لما ينبغي أن تكون عليه حياة المسلمين بل حياة الانسانية من احقاق للحق وإزهاق للباطل وقد قسم العدد إلى قسمين الأول خاص بالسيرة والثاني خاص بمنهج السنة النبوية إضافة إلى شخصية العدد الذي خصص للإمام الشقراطيسي.

وهكذا نقرأ في العدد المواضيع التالية:

محمد الانسان الكامل
كتب دلائل النبوية
السيرة بين جحود المستشرقين وإنصافهم من هدي النبوة في علاج الجريمة.

ومن بين الكتاب السادة :

. عبد الحميد زويتن.
. إدريس خرشاف.
. عبد الحي الكتاني.

تقع الجلة في 537 صفحة وقد طبعت بمساهمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمطبعة الكرامة بالمغرب.

وظيفة المسجد ودوره التربوي في الإسلام

■ الدكتور عبد السلام البكاري

■ عاش العرب قبل ظهور الإسلام وقبل بناء المسجد في جهالة جهلاء وضلالة عمياء زمنا طويلا قبائل متفرقة متعادية متناحرة لا تردعهم أحكام ولا تزجرهم قوانين ، ولا تربطهم وشائج ، وتغلب عليهم الوثنية وعبادة الأصنام ويلجئهم فقرهم إلى اتصاف بصفات مرذولة كقتل الأولاد خشية الإملاق واحتقار المرأة وحرمانها من الإرث وواد البنات وما إلى ذلك.

وكان الشعراء من علية القوم ينشدون الأهازيج على ألحان العصبية فيشغلون الحماسة العمياء والعداوة والبغضاء وهكذا كانت حياتهم تتسم بالجهل والحمق والحمية ،و الأنفة والبعد عن الفضائل ، كل هذا كان قبل الإسلام وقبل بناء المسجد وقد كادت هذه العادات السيئة أن تفتك بهم وتقضي عليهم وكان من أثر هذه الأنظمة الفاسدة والفوضى العارمة التي تحكمت في دواليب حياتهم أن تهيأت النفوس السليمة لحياة أفضل ، ومسيرة أحسن، ومثل أعلى ، لكن العرب كانوا أصعب الناس انقيادا لغيرهم وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان بن خلدون في شأنهم (أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرياسة فلم تجتمع أهواؤهم من أجل ذلك لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية او أثر من الدين على الجملة) وقد كان ذلك فعلا هو الطريق الوحيد لإصلاح العرب والمنقذ الذي خرجوا منه إلى العالم لينشروا رسالتهم الإنسانية وتعاليمهم السمحة ليحكموه بالعدل والإنصاف.

لقد كان ظهور الإسلام حدثا هاما في تاريخ البشرية ومن آمن به و دخل فيه فبدل رجسهم بطهر وفسادهم بصلاح وجعل المسجد هو الإشعاع الروحي للتربية وأقام منهم دولة متآلفة وفرض عليها نظامه ومبادئه ومحا ما كان استأصل من العادات السيئة والأفعال القبيحة التي تجذرت فيهم وفي نفوسهم ورسم لهم في رحاب المسجد المثل الأعلى والقدوة الحسنة والسبيل القويم الذي يخالف ما ألفوه من العادات والعبادات وبالثأر والمعاملات بالربا وواد البنات والشطط والقسوة وإثارة الفتن.

وكان المسجد الذي أسس على تقوى من الله أهم مدرسة في حياة العرب ، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين، سورة التوبة / الآية:9 في هذه البناية الحديثة عرف العرب الحياة الدينية والاجتماعية والفكرية والسياسية.

الحياة الدينية

عرف العرب الحياة الدينية في رحاب المسجد ففي هذه البناية دعا الإسلام أتباعه إلى الإيمان بالله وحده دون غيره قائلا: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئ) سورة النساء/ الآية:36 . وفي المسجد دعاهم أن يستعملوا عقولهم فيما حولهم وأن يتأملوا في الكون قائلا ، إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون، سورة البقرة/ الآية:164 ودعاهم في هذه البناية الدينية إلى الخضوع لله وحده والاتباع لأوامره ثم دعاهم في هذه البناية الدينية إلى الخضوع إلى حاكم واحد أوجب الإسلام طاعته مادام على الحث والعدل بين الناس ، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، سورة النساء / الآية: 59 ومن قوله أيضا ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، سورة النساء / الآية:58 وقال تعالى (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) سورة المعارج/ الآية: ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون».

الحياة الفكرية

في المسجد تحسن السلوك وتهذب القول وتوقف الشعراء والخطباء الذين كانوا ينفثون سموم العداوة والبغضاء بين الناس ويبثون الإحن والأحقاد ويفاخرون بالأنساب ويهجون بأقبح الأقوال أخذوا يساير ون الدين الجديد وينصعون لأوامره ويخضعون لتعاليمه لا ينظمون ولا يقولون إلا بما يتمشى مع ما أمر به الله ورسوله ، وما أتاكم الرسول فخذوا وما نهاكم عنه فانتهوا ، سورة الحشر/ الآية:7 وأضحى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة دستورا لأمة المسجد يرسمان الآداب ويهذبان الأخلاق، وانضوت الخطابة تحت لواء القرآن تسير على هدية وتقتبس من آيه ونوره ، وبذلك قلت الأمية لحاجة الدين الجديد إلى الكتابة وتدوين الرسائل وتهيأ السفراء لإبلاغها وأدى اتساع الرقعة الإسلامية إلى استنباط أصول الأحكام من مصادر الدين الإسلامي وفتح باب الاجتهاد في الرأي وفيما ليس في القرآن والسنة وفيما لم يرد به نص شرعي من المصدرين الأنفين الذكر.

وبالرغم من ذلك يلاحظ على أن تعاليم الإسلام لم تصل إلى كل نفس وإلى كل البشر فقد كان هناك المتمردون على كل دين أو قانون أو سلطان أو تغيير محتمل ، وهؤلاء لم يخضعوا للدين الجديد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، فكانوا أشد كفرا ونفاقا وأكثرهم رياء وجدالا وشكا ومراء.

فكان منهم من أقبل على الدين لغرض في نفسه لا لأنه مقتنع به. ومؤمن بتعاليمه، وقد تجلى هذا فيما حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم من ارتداد الكثير من ضعفاء الإيمان ومن قيام العصبية بين بني هشام وبني أمية وبين العدنانيين والقحطانيين وبين هؤلاء وأولئك.

الحياة السياسية التي انبثقت من المسجد:

في المسجد ، وعلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ألفت أول حكومة إسلامية منظمة ، حكومة دستورها القرآن الكريم وحديث النبي الأمين حكومة كانت شريعتها ومبادئها نبراسا يضيء الطريق للأجيال لتظل مبادئ الشرع الإسلامي السمحة وأسسه قوية وأتيح للعرب من بعد أن يفتحوا ممالك الفرس وممالك الروم وبلاد المغرب وبلاد إسبانيا ، وكان لهذا الامتزاج الذي نتج عن تلك الفتوحات أثره الحسن سببا في ظهور الحضارات والمدنيات والفنون الأدبية والتمدن الإسلامي وتحول الأعراب إلى خلفاء وأمراء وقضاة وقواد وزعماء وعلماء وفقهاء فأظهروا مواهبه عقلية ومقدرة علمية وذكاءا خارقا، وكانت معاملتهم الحسنة وقدوتهم لغيرهم سببا في دخول الكثير من العرب وغيرهم في دين الله أفواجا وهكذا خلق الإسلام في رحاب المسجد لأول الأمر أمة متمدنة متحضرة من أمة مشركة متنافرة متأخرة نشرت العدل والنور في مشارق الأرض ومغاربها بين شعوب الأرض فصار الكل دولة إسلامية قوية ما بين السند والهند والمحيط الأطلسي وتخوم حدود فرنسا وكان لهذا الوضع الجديد الأثر الكبير والوقع الحسن على العقلية الفكرية لدى سائر الناس إنها رسالة المسجد في كل عصر فلماذا تقلص هذا الدور؟

كان المسجد في الأمة الإسلامية بحق القلب النابض بالحركات الفكرية والعلمية كما كان المصدر التوجيهي في الحياة الدينية والاجتماعية والفكرية والسياسية وملتقى المؤمنين بالغدو والأصال ففي رحاب المسجد تعارف الإنسان المؤمن بأخيه وتآلفت القلوب المؤمنة وتناجت العيون وتكلمت الألسن بحفظ القرآن والسنة وعقدت مجالس الحكام وفضت النزاعات وفي المسجد كانت تتخذ القرارات الحربية والسلمية ويقرر الصلح والمعاهدات وتبرم المواثيق وترسل الرسل في تحصين الدعوة الإسلامية وفي المسجد التقى الناس من كل الأجناس وفيه كان أول عمل شعائري انشئ في الإسلام وفيه تكون العلماء والفقهاء والزعماء والدعاة وحملة هذا الدين وفيه ارتقى سلوك الإنسان المتحضر ومنه استنبط الصدق والإخلاص والنظام والصفاء والتسامح والعفو عند المقدرة وفي هذه البناية تحصن الإسلام وحفظت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيه كتب تاريخ الإسلام ودونت عظمة الشريعة فكان الآباء القدوة الحسنة للأبناء ولغيرهم من الناس ففي المسجد تعلم المسلم الشأن العام ونظم الحياة وجغرافية العالم وفيه تعلم الفلك وعلم التنجيم وفيه تعلم النظام وضبط النفس فتعلم الجميع وتهيأ لأداء الواجب بإخلاص وتفان في نظام وأدب هكذا كان المسجد وكانت وظيفته عبر تاريخ الأمة الإسلامية فأدى أعظم رسالة للبشرية حتى الآن وإلى ما شاء الله وهكذا كان المسجد في بعض الأقطار الإسلامية ذا وظيفة هادفة أخرج أئمة مؤمنين مسلمين مهيئين ومؤهلين للوحدة والاتحاد في سبيل الأمة ومن أجل هدف واحد دعوة للوحدة دعوة الكل إلى أمة عربية موحدة تحت شعار العز للأمة الإسلامية، كان ذلك على منابر مساجد تئن أوطانها تحت وطأة الاحتلال البغيض كان للمسجد وظيفة عظيمة ورسالة إنسانية جليلة لا يقوم بها غير المسجد إنها البناية التي وحدت الأمة في بداية الأمر وفي وسطه وفي آخره وفي ذلك تاريخ الأمة الإسلامية العظيم ومجدها الأثيل.

الحياة الاجتماعية

بين أساطين المسجد تعلم الناس النصح والتواضع والبعد عن المفاخر بالآباء والأجداد والأنساب اقرأ قوله تعالى « يَأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعُوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم. سورة الحجرات/ الآية:13

وقول الرسول الأعظم لأتباعه في حجة الوداع « إن الله تعالى، قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء، ترى كيف حافظ الإسلام على كيان الأسرة فحرم وأد البنات وقتل المواليد ، وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت» سورة التكوير / الآية:9-8

وقوله: « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ، إن قتلهم كان خطئا كبيرا ، سورة الإسراء/ الآية:31 وأنصف المرأة وانتشلها من مخالب الظلم والطغيان فأورثها ونظم الزواج وقيد تعدد الزوجات واشترط العدل بينهم ، فإن خفتم ألا تعدلها فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا» وقال تعالى: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة . وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما.. ، سورة النساء /الآية :128 وفي المسجد حض الإسلام على حسن آداب الإحسان ودعا الناس إلى إنفاق المال في سبيل الله ووعد المنفقين خيرا واوجب الزكاة في مال الأغنياء حقا للفقراء والمساكين وفرض الصلاة لطاهرة النفس والبدن ،وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان «سورة المائدة/ الآية:2 وقوله صلى الله عليه وسلم» المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضا» وقال تعالى « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» سورةالنحل / الآية:128 وقوله تعالى: « وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» سورة البقرة / الآية:195 وقوله تعالى» مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ». سورة البقرة/ الآية:261

إن رسالة المسجد زعزعت قلوب الجبابرة التعاة وأرعشت أفئدة الطغاة رسالة أرهبت غير المؤمنين رسالة الأجداد الذين قدموا حصيلة فكرهم وتجربتهم لخدمة الأمة الإسلامية وتربية الأجيال عبر التاريخ والوصول بها إلى حياة أفضل.

وفي غير ما آية من القرآن الكريم تدعو إلى التفكير واستعمال العقل وتعددت الآيات التي تنتهي بكلمة، (يتدبرون، يتفكرون، ويعقلون، ويبصرون) وكانت دعوته إلى النظرة دعوة شاملة على أن لا تقتصر على جانب من جوانب الكون أو ناحية من نواحي الحياة ومن المسجد تخرج عظماء هذه الأمة مثل القاضي عياض وعبد الرحمن بن خلدون وتقي الدين ابن تيمية وعبد الكريم الخطابي وصلاح الدين الأيوبي وعمر المختار ... إن المسجد بصفة عامة وفي بعض الأقطار بصفة خاصة يتأهب ليقطع الطريق على ذوي الشقاق والنفاق وذوي الضمائر المريضة ويبعث برسالة صوتية تدعو الأهل والأحبة في الله إلى التوحيد والإيمان الخالص ولم الشمل وتحكم الشرع والعقل وتغليب المصلحة العامة ومصلحة الأمة على مصلحة الأفراد ويحذر ذوي الأمزجة المتشنجة وأصحاب العولمة المتوحشة من الخوض في الماء العكر والزجر بالأمة في متاهات لا قرار لها لا قدر الله كان القرآن يقول:«لا إكراه في الدين ، فكيف يكره الانسان على اعتناق نظريات فاسدة إن الآية قاعدة قرآنية تؤكد تأكيدا صريحا وواضحا قاطعا ويترتب على هذه القاعدة ما يلي:

يتبع ←

دور الوالدين في حياة الزوجين

■ بقلم أحمد بامحمد

■ يقول تعالى» يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، سورة النساء الآية" 1

الزواج سنة الحياة ونصف الدين وبه لا تختل كفة الموازين ، وإن كنا نلاحظ إقبالا على الزواج فإننا نلاحظ أيضا ارتفاعا في نسبة الطلاق . وهذا مما يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي تجعل هذه الظاهرة متنامية.

وفي بحث واستقراء وجدنا السبب الرئيسي في حالات الطلاق يرجع إلى تدخل الأقارب في حياة كل من الزوجين سواء أقارب الزوج أو الزوجة ، ووجدنا الحياة بينهما كانت ستستمر لولا تدخل الأقارب فيها، وهو تدخل سلبي.

إلا أن هناك حالات ناجحة بفضل إيجابية الأقارب والأهل، فنجد مثلا بعد ما كانت العلاقة مستحيلة بين الزوجين أصبحت علاقة ملؤها الحب والتقدير وذلك راجع إلى تدخل الأقارب، وإصلاح ذات البين بينهما، لأن العلاقة بين الأقارب والزوجين كانت علاقة طيبة ، وبالتالي ماكان إلا أن تؤدي وبالضرورة إلى نجاح حياتهما الزوجية.

نصائح الوالدين لبناتهم قبيل الزواج

يبدأ دور الأبوين في الحفاظ على استقرار الحياة الزوجية مباشرة أثناء الاستعداد لمراسيم حفل الزفاف ، حتى تكون البنت على بصيرة من العوامل التي تساعدها في إنجاح حياتها الزوجية ، ولعل البنت في هذه الحالة تكون مؤهلة أكثر لتقبل نصائح الوالدين بصدر رحب وخاصة تلك النصائح التي تزودها به الأم لكونها أقرب الناس إليها وأكثرهم حرصا على مستقبل ابنتها .

نصائح الأم

دور الأم أشبه بالسيف أي ذو حدين ، إما دور فعال ومثمر في إنجاح تلك العلاقة وإما دور مسبب في إخفاقها وقد نقلت إلينا بعض كتب التراث العربي جملة من النصائح زودن بها الأمهات بناتهن عند الزفاف ومن أمثلة ذلك أن أسماء بنت خارجة الفزاري أوصت ابنتها عند الزواج بوصية تقول فيها »يابنيتي إن الوصية لو تركت لفضل أدب ، تركت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للعاقل ، ولو أن امرأة استغنت عن الزواج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عن الزواج ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال.

يابنيتي إنك خرجت من العش الذي فيه عشت إلى فراش لا تعرفينه، وقرين لا تألفيه ، فكوني له أرضا ، يكن لك سماء، وكوني له مهادا ، يكن لك عمادا وكوني له أمة، يكن لك عبدا ، ولا تلحي عليه فيقلاك ولا تتباعدي عنه فينساك إن دنا منك فاقتربي منه ، وإن نأى فابعدي عنه!

احملي عني عشر خصال ، تكن لك ذخرا وذكرا .

أما الأولى الصحبة بالقناعة.

. الثانية: المعاشرة بحسن الطاعة.

الثالثة: الحفظ لموضع أنفه وسمعه وعينه ، فلا يشمن منك إلا طيبا ، ولا يسمعن إلا حسنا، ولا ينظرن إلا جميلا...

الرابعة: التفهم لوقت طعامه.

الخامسة : الهدوء عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

السادسة : فالرعاية على عياله وحشمه ، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والرعاية على العيال والحشمة حسن التدبير.

السابعة والثامنة : فلا تفشي له سرا ولا تعصي له أمرا فإن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

التاسعة : ثم اتقي مع ذلك الفرح أمامه إن كان ترحا والحزن عنده إن كان فرحا ، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التدبير.

أما العاشرة : فكوني أشد ما تكونين له موافقة يكن لك أطول ما يكون مرافقة ، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك ، فيما أحببت أو كرهت ... ،تحفة العروس»

نصائح الأب:

ولدينا أيضا في تراثنا الإسلامي كتب كثيرتتصب في هذا المجال ، وماهي إلا نماذج رائعة تضرب لنا المثل الجميل والبناء في نصائح الأباء لبناتهم قبيل الزواج ، ولعل أول ما يتبادر إلى أذهاننا من تلك الأمثلة ، قصة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي أوصى إبنته عند زواجها قائلا لها: « إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء...» تحفة العروس»

ولا جرم أن الزوجات إذا تفحصن هذه الوصايا وعملن بمقتضاها ما تعرضت حياتهن الزوجية أبدا لأي خطر ولعشن حياة زوجية كلها خير وبركة ، ولا يضر أن هذه النصائح كانت قبل الإسلام ولكنها في المضمون تتفق مع ما يحث عليه ديننا الإسلامي ، ووالله ما هي إلا مفاتيح سحرية لفتح أبواب السعادة الزوجية.

تتمة

. 1 . إن اعتناق الإسلام يجب أن يكون قائما على الاختيار الحر للفرد.

. إنه ليس للجماعة الإسلامية الحق تحت أي ظرف من الظروف في أن تهدم أو تلحق الضرر قط ببناء المجتمع أو بالحرية الدينية والحضارية وأيضا للأقليات غير المسلمة التي تعيش بين ظهرانيها ، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ، الآية: 18 وكما كان للمسجد الوظيفة الإسلامية كانت تقام في رحابه المناظرات القرآنية والفقهية واللغوية وفيه تقعدت قواعد العلوم.

الدور التربوي للمسجد

يمثل المسجد في الإسلام المعهد التعليمي العالي في كال الأقطار العربية بدون استثناء كما يشمل الجامعة العلمية القديمة التي مازالت قائمة تدرس فيها علوم اللغة والتاريخ الإسلامي والفقه والتفسير والحديث والعقيدة وعلوم القراءات ، وأصول الدين والعلوم العقلية مثل المنطق والرياضيات والفلك والطب والعلوم والطبيعة وقد قام بالتدريس في بعض هذه المساجد ولاسيما الكبرى منها: المسجد الأموي بدمشق، والأزهر بمصر والزيتونة بتونس، ، واشبيلية بالأندلس والقرويين بالمغرب ،مشاهير علماء الإسلام ، فكان الطلاب يتحلقون فيها حول العالم المدرس ، حتى استشهرت بعض اسطوانات هذه الجوامع بعلماء درسوا عندها مدة من الزمن وورثها عنهم بعض طلابهم وكان تعليم الطلاب في هذه الجوامع مجانيا ، ومدة بقاء الطلاب في الدراسة يختلف باختلاف الأشخاص ، وهدفهم من التعليم ، وقد توفر للطلاب قديما سكن داخلي مع الأكل وغسل الثياب ، في كل الأقطار العربية والإسلامية على السواء ، وبذلك ظل المسجد ينشر الثقافة الإسلامية ويربي الأجيال ويقوم بإعداد العلماء والمدرسين والأئمة والدعاة والقضاة والكتاب ، وقيض علماء في مكانة سامية في المجتمع ومنه انبثقت تنظيمات لإصلاح الأوضاع التعليمية والاجتماعية والتحريرية ، وكل لعلماء مسجد القرويين بخاصة موضع احترام وتقدير من طلابهم ومن رجال السلطة ، وملوك الدولة، والأعيان ، كيف لا ؟ وهم يمثلون نخبة العصر وقوة الفكر ، والمشهود لهم بالتقوى والصلاح والورع ، وقول الحق ومناصرة المظلوم، (لا يخافون في الله لومة لائم). إن المسجد هو المؤسسة التي علمت الإنسان المسلم كيف ينتزع حريته بقوة العقيدة تحت شعار تحرير العقل والدين من الشعوذة والخرافات والجهالات، وتحرير الإنسان أينما كان من أغلال الظلم والاستعباد ، وتحرير الوطن من أشكال القلائل والاضطرابات الفكرية التي لا تمت للإسلام بصلة ، فحرر النفس من الذل والخنوع إلا لله الواحد القهار ، إنه مصنع شخصيات رسمت صورتها ورسمت أفكارها في تاريخ الأمة.

. قال الإمام علي كرم الله وجهه» ليس الجهل عارا، وإنما العار في رفض تحصيل العلم.

. المسجد : الموضع الذي يسجد فيه ، قال الزجاج : كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد لقوله صلى الله عليه وسلم " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" متفق عليه.

. وقال تعالى» وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا».

خواطر وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

إعلامنا وظاهرة الجنس

■ أصبح الجنس في إعلامنا ظاهرة خطيرة تمس القيم والأخلاق في الصميم ، وتعمل على انحراف الأطفال والشباب معا ، وأعني بالإعلام الصحافة والتلفزيون وشبكات الانترنيت ، فالصحافة في بلادنا مثلا تتبارى وتتنافس فيما بينها لتقديم أحسن العروض والصور الفاحشة طمعا في جني الأرباح من القراء المساكين ولا تكاد جريدة تخلو من مشاهد الإثارة وبات من الصعب على أب الأسرة أن يحمل جريدة إلى بيته خوفا وخشية من أن يقوم ولده أو بنته بتصفح ما فيها وقد ذكر لي أحد الأباء متحسرا ،متأسفا على زمن كانت الجريدة فيه محط احترام، يتلقفها الأباء والأبناء معا ليستأنسوا بمقالاتها الاجتماعية والثقافية بل السياسية أيضا حتى إذا انتهوا من قراءتها والاستفادة منها وضعوها بين رفوف مكتباتهم ، أو يحفظوها لفترة من الوقت قبل عودتهم لمطالعتها من جديد، قال لي ذلك الأب المفجوع : نحن الأباء محاصرين ، بالتلفزيون يقدم لنا أسوأ برامجه وسهراته التي لا تخرج عن الرقصات الخليعة والغناء الهابط وهز البطون ، والصحافة في أغلب الأحيان لا تتحدث أو تخصص مقالاتها إلا عن أنواع الزنى والاغتصابات والشواذ وطرق ممارسة الجنس والطريقة المثلى لاقتناص اللذة والارتعاش المطلوب حتى لو كان داخل بيت الدعارة فبالله عليك : هل هذه ثقافة إعلامية تفيدنا وتفيد أبناءنا في هذا الزمن الرديئ؟ يعمل هذا الإعلام على نشر الإباحية بين ابنائنا وأحفادنا ونسائنا وأسرنا ولولا هذا التوجيه المنحرف لما سمعنا بتلك الأخبار التي تناقلها الناس أخيرا من تطوان عندما قاد رجال الشرطة مجموعة من الشواذ كانوا يقيمون احتفالا مستهجنا داخل دار مخصصة للحفلات واختلط فيها الرجال والنساء حابلهم بنابلهم مرتدين الأزياء النسائية والقلادات والأسورة مستعملين أصناف المكياج على وجوههم .

لقد كان مشهدا فاحشا ، وكنا نتوقع أن تقوم الصحافة بتخصيص مقالاتها وشجبها للمنكر الذي انزلق إليه المجتمع، ولكنها بدلا من ذلك واصلت تقديم المعلومات المبتكرة عن عمليات ربط الاتصال بين المنحرفين والمراهقين، مقربين لهم البعيد والمحظور تحت لافتة " الحرية وحقوق الانسان، فهل من الحرية أن نسمح بانحراف أولادنا وإفساد بناتنا؟ ولماذا نجرد حقوق الإنسان من الهدف النبيل القائم على تكريم قيم الإنسان؟

إن الاعلام أخلاق ورسالة شريفة فيجب تسخيره لإصلاح المجتمع ودرء الفساد عنه لا أن يكون أداة لنشر الانحراف وتشجيع الموبقات وإشاعة الانحلال والتفسخ بين فئات كثيرة من الناس .

نبذة عن السيرة الذاتية لأعضاء المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة

الأستاذ محمد حسني

. محمد حسني من مواليد ابي الجعد سنة 1951

. الساكن بدرب ميمونة زنقة الحاج الشياظمي رقم 120 ابو الجعد

. الحالة العائلية : متزوج أب لثلاثة ابناء

أستاذ الاجتماعيات حاليا، عضو سابق بالمجلس العلمي بجهة الشاوية ورديغة سطات

- ابوه: الغزواني بن البصير
- امه: فاطمة بنت أحمد

الشهادات المحصل عليها

. في بداية الستينات أتممت جمع القرآن حفظا في سن الحادية عشرة

. دخلت إلى الابتدائي بمدرسة محمد الخامس بأبي الجعد.

. التحقت بالمدرسة الحسنية بأبي الجعد حيث حصلت على الشهادة الثانوية سنة 1969.

. انتقلت إلى الدار البيضاء بالداخلية بثانوية المولى عبد الله ثم الدراسة بثانوية عبد الكريم الحلو إلى حدوث السنة السادسة ثانوي.

. قدمت ملف إجراء الباكالوريا بثانوية موحى حمو ببني ملال حيث حصلت على شهادة الباكالوريا سنة 1974

. حصلت على منحة لمتابعة دراستي بجامعة محمد الخامس (شعبة العلوم السياسية) (درست سنتين)

. أجريت مبارة الالتحاق بمراكز التربية الجهوية بفاس (مادة الاجتماعيات)

. تخرجت من المركز التربوي الجهوي بمدينة فاس سنة 1976 حيث قضيت سنتين في التكوين وحصولي على الكفاءة التربوية.

. التحقت باعدادية عمر بن الخطاب حيث درست بها إلى حدود سنة 1979.

. انتقلت إلى إعدادية محمد الخامس بأبي الجعد منذ سنة 1979 إلى الآن سنة 2004.

. عملت كعضو عامل برابطة علماء المغرب منذ سنة 1981.

. عملت إماما وواعظا بمساجد أبي الجعد ونواحيها مايربو عن 24 سنة.

. أحمل بطاقة مسعف من الهلال الأحمر المغربي رقم البطاقة 8424س.

. بعثت كمؤطر إقليمي ديني للحجاج سنة 2002م موافق 1422هـ.

النشاط العلمي

. كتبت كتابا عنوانه (ماذا تعرف عن قيمة الأخلاق في الاسلام) أصدرته باسم المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة سطات).

. إعداد كتاب (سماحة الاسلام بين رهبانية المسيحية وإباحية اليهودية (قيد الطبع).

. كتاب (كيف حارب الإسلام البطالة) أصدرته رابطة علماء المغرب عبر حلقات في جريدتها (رابطة علماء المغرب).

. نشرت لي رابطة العلماء ما يقارب الأربعين موضوعا في مختلف المواضيع، الدينية والتربوية.

. كتاب (الدعم التربوي بين النظرية والتطبيق).

. كتابات عن الكفايات التربوية بتكليف من مفتش الاجتماعيات.

. كتاب محطات تاريخية من مسيرات المغرب التحريرية.

. شاركت في الأبحاث الميدانية لمدينة أبي الجعد سنة 1988 تحت موضوع تاريخ تأسيس مدينة أبي الجعد وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية بتكليف من السلطات المحلية ونوهت برسائل منها عن هذه المجهودات في البحث.

. شاركت في إحصاء السكان لمدينة أبي الجعد سنة 1982.

للأستاذ مصطفى غاني

الاسم والنسب: مصطفى غاني
تاريخ ومكان الازدياد: 19585.7 الدار البيضاء
رقم البطاقة الوطنية: B279022
المهنة: أستاذ السلك الثاني لمادة التربية الاسلامية
الحالة العائلية: متزوج عدد الابناء 3
السكنى: زنقة المسافرين رقم 14 وادي زم
الشهادات المحصل عليها: الاجازة في الشريعة الاسلامية:كلية الشريعة فاس 1982، شهادة الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية الرباط 1985
المهام المسندة: خطبة الجمعة، والوعظ.
المهمة في الجهة: عضو المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة سطات.
النشاط العلمي المكتوب: كتاب ماذا تعرف عن فقه يوم الجمعة والاستدلال عليه؟ مقالات في مجلة دعوة الحق، وجريدة ميثاق الرابطة ، النشرة الاخبارية للمجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة سطات.

الاستاذ محمد الفرساوي

الاسم: محمد
اللقب: الفرساوي
إسم الاب: محمد بن المولودي
إسم الام: فطومة بنت بومعيز
تاريخ ومكان الازدياد: مزداد في 1966.06.15 بدوار اولاد فارس بني زرنتل دائرة أبي الجعد، إقليم خريبكة.
محل السكنى: زنقة أمكالة رقم 8 . حي النهضة خريبكة
المؤهلات العلمية: حامل لكتاب الله العزيز. وحاصل على الشهادة العالمية في العلوم الشرعية من جامع القرويين بفاس.
مكان العمل: أعمل حاليا كموظف بنظارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بخريبكة بالاضافة إلى كوني عضوا بالمجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة، سطات.

الأستاذ حسن اللويزي

ولد السيد حسن اللويزي بقبيلة غجدامة . جماعة أبادو . دائرة آيت أورير عمالة إقليم مراكش الحوز سنة 1952.1.1، والدي هو الفقيه السيد علي بن احماد الغجدامي، والدتي السيدة فاطنة بنت ناصر رحمة الله عليهما.

التحقت بالمعهد الاسلامي الأصيل بمكناس سنة 1965 حيث درست جل المرحلة الابتدائية ثم التحقت بجامعة ابن يوسف بمراكش وحصلت على الشهادة الابتدائية من مدرسة باب الخميس سنة 1968، ثم التحقت بثانوية دار البارود في الموسم الدراسي (69.68) ودرست بها مستوى قسم الملاحظة.

انتقلت إلى المعهد الاسلامي الأصيل مرة أخرى بمكناس لأواصل الدراسة بها بداية من الموسم الدراسي (70.69) وحصلت على الشهادة الثانوية بتاريخ 3 يوليوز 1972.

وحصلت على شهادة البكالوريا سنة 1976، والتحقت بكلية الشريعة بفاس وحصلت على الاجازة منها سنة 1979.

وبتاريخ 10. 1980.1 التحقت بمهنة التدريس بوزارة التربية الوطنية حيث عينت بإعدادية ابن خلدون ببرشيد ثم انتقلت إلى ثانوية ابن عباد بسطات (80.220).

كلفت بمهمة التفتيش من طرف الوزارة في نيابة سطات خلال الموسم الدراسي: 88.87

وخلال الموسم الدراسي 89.88 التحقت بالمركز الوطني لمفتشي التعليم الثانوي قصد التدريب لمدة سنتين، وفي نفس المدة حصلت على شهادة الدروس المعمقة من كلية الآداب والعلوم الانسانية شعبة الدراسات الاسلامية بالرباط (1991.1031).

وفي 1990.1.27 سجلت اطروحة جامعية تحت عنوان: ما اختلف فيه من حيث التذكير والتأنيث في القرآن الكريم، تحت اشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي.

وفي 1999.12.8 ناقشت دبلوم الدراسات العليا في القراءات القرآنية بالرباط بميزة حسن جدا.

. الشهادات المحصل عليها:

. شهادة البكالوريا . يونيو 1976 . المعهد الإسلامي بمكناس.

. الاجازة في الشريعة . 1979.11.7 . كلية الشريعة بفاس.

. شهادة الدروس المعمقة. 1991.1031 . كلية الاداب الرباط.

دبلوم مفتش التعليم الثانوي .28. 6. 1991 . المركز الوطني لمفتشي . التعليم الثانوي الرباط.

. دبلوم الدراسات العليا في القراءات القرآنية . 1999.12.8. كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط.

ومن الأنشطة الاشعاعية التربوية والدينية التي شاركت فيها:

. المشاركة في تأليف كتاب التربية الإسلامية الخاص بالسنة الثانية الثانوية خلال الموسم الدراسي 96.95.

. المساهمة في مراجعة وتقويم الكتب المدرسية الخاصة بالسلك الاعدادي والثانوي.

. نشر مواضيع تربوية خاصة بمنهجية تدريس التربية الاسلامية في مجلة الحوار التربوي الصادرة عن اكاديمية سطات.

. المساهمة في مجلة تربوية تصدرها جمعية مدرسي مادة التربية الاسلامية

. المساهمة بمواضيع تربوية في مجلة الامتياز التي يصدرها المركز الاكاديمي للبحث والتوثيق بأكاديمية سطات.

أما بعض الجوانب الاشعاعية في المجال الديني فيمكن اجمالها فيمايلي:

× الانخراط في مجال الوعظ والارشاد باقليم سطات بداية من 1988.

* الحصول على بطاقة العضوية في رابطة علماء المغرب 1998.12.30.

× المساهمة الفعالة والمستمرة في الندوات والمحاضرات والدروس وكافة الأنشطة المبرمجة من طرف المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة سطات.

×المساهمة في ميثاق رابطة علماء المغرب الاسبوعية بمجموعة من المقالات العلمية منها:

. المخدرات وأضرارها . سماحة الاسلام . العقيدة الاشعرية والمذهب المالكي . الحوار في القرآن والسنة . التنصير وأخطاره . مناهج المفسرين . أهمية الوقت في حياة المسلم.

. حقوق الطفل وواجباته بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي مدونة الاسرة نموذجا.

×. عضو المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة سطات.

الأسرة المسلمة ودورها في مواجهة تحديات العصر

■ إعداد : ذ زبيدة بن علي الورياغلي

الحلقة الثانية

■ من المؤكد أن الأسرة تعتبر المعقل الأول الذي تنشأ فيه الأجيال المتتالية الحاملة للقيم المتوارثة والسائدة في المجتمع ، والخلية المؤسسة للتجمعات البشرية والحضارات الإنسانية عبر العصور والحقب ، والتي تقوم على ركيزتين أساسيتين هما الرجل والمرأة، من أجل تحقيق الهدف الأسمى من الحياة وهو إعمار الأرض والاختلاف فيها ، ونشر تعاليم الدين السمحة والعدل والمحبة والسلام بين بني البشرجميعا. فالأسرة المسلمة باعتبار تأسيسها وارتباطها ارتباطا كليا بالنصوص القرآنية والحديثة، وماتفرغ عنها من اجتهادات وآراء واحكام فقهية وقواعد أصولية ، كإطار أساسي تتفاعل داخله مؤسسة الأسرة ، وفق الضوابط الشرعية المتفق عليها، والتي تلتزم بها التزاما تاما في انتمائها للمنظومة الكونية، وفي أخذها بالقيم الاجتماعية والتقاليد والعادات السائدة ، هذا البعد الثلاثي أضفى على الأسرة المسلمة خصوصية متفردة ، فارتقت بأداتها المميز إلى درجة عليا ورتبة متميزة في سلم الإصلاح التربوي والأخلاقي والثقافي والتشريعي في ظل الالتزام الثابت لابالمرجعية الدينية ، والحرص على الدفاع عن القيم الإنسانية.

وفي سياق الحديث عن خصوصيات الأسرة المسلمة ، وضرورة الحفاظ على مقوماتها الأساسية المتأصلة فيها ، ودورها المركزي في بناء المجتمع والتنشئة الاجتماعية للأفراد، يجدر بنا أن نتحدث عن ذلك الرباط الشرعي المقدس الذي يجمع الرجل والمرأة المسلمين على وجه الدوام والاستمرار . غايته إنشاء أسرة مستقرة برعايتهما ومسوولياتهما المسؤولية الكاملة، تلفها الرحمة والمحبة ، وتسودها السكينة والمودة ، عملا بما ورد في الآية الكريمة : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون، سورة الروم الآية: 20 وفي قوله تعالى : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها » سورة الأعراف / الآية 189.

وما جاء في الآية الأولى من سورة النساء : « بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا»

انطلاقا مما ورد في الآيات السابقة ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر الذي يقول فيه : « كلكم راع ومسؤول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل في أهله راع وهو مسوول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها، راعية وهي مسؤولة عن رعيتها... إلى آخر الحديث . رواه البخاري. وغيرها من الآيات والأحاديث في هذا المنحى ، نستشف المنهج القرآني والتوجيه النبوي في إشارة واضحة إلى الأسس الصحيحة والركائز القويمة لإقامة صرح مؤسسة الأسرة والبيت المسلم في كل زمان ومكان مهما تغيرت الظروف والأحوال ، على قواعد ثابتة وسلوكيات قويمة متزنة وأخلاقيات عالية تؤسس لإنشاء مجتمع إسلامي سليم ومتماسك مؤهل لمواجهة تحديات العصر ، والانتصار في معركة الإيمان والأخلاق والعلم امتثالا للمنهج الإسلامي والتعاليم الربانية التي رسمها ديننا الحنيف للعلاقات الأسرية ومسؤولية كلا الزوجين والتزاماتها وواجباتهما المشتركة ودورهما في صياغة الفرد وصيانة هوية الأمة ، القائمة شرعا على التكاليف الشرعية والخضوع للأوامر واجتناب النواهي، وتحقيقا للأمانة العظمى المنوطة بهما والملقاة عليهما في إطار مسؤولية التكريم والتفضيل الإلهي للإنسان الثابت بقوله تعالى: « ولقد كرمنا بني آدم وحملناه في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ، سورة الإسراء / الآية وحفظا للقيم الروحية والمادية المستمدة من روح القرآن والسنة النبوية ، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة والقيم الإنسانية.

وبما أن الهدف والغاية المتوخاة من تثبيت قواعد الأسرة المسلمة وتحصينها ضد التيارات الهدامة والإيديولوجيات المستوردة والغزو الإعلامي المبهر هو خلق مجتمع قوي يرتبط بدينه عقيدة وفكرا ومنهاجا وسلوكا ، وتنشئة جيل سوي متكامل الشخصية روحيا وعقليا ونفسيا وجسميا ، مع الحرص كل الحرص على تزويده بالآليات والوسائط الحديثة العلمية التي تغزو العالم المعاصر شرقا وغربا بسرعة قياسية، وتسليحه بالوسائل والإمكانات اللازمة للتعامل مع المد الحضاري المتعدد الأهداف والأبعاد ، والمساهمة والتفاعل مع العلوم النافعة والثقافات المعاصرة السائدة والانفتاح عليها والتمكن منها حتى لا يصبح جيلنا خارج الزمان والمكان، وتتجاوزه الأحداث المتلاحقة والمستجدات العلمية المتسارعة ، وحتى لا يتوقف دوره وينحصر عند حدود التلقي والانبهار بمظاهر وأشكال وتنوع التقدم العلمي والتكنولوجي، بعيدا عن التعامل والانخراط العلمي في البناء الحضاري الإنساني الكوني ، ذلك أن العلم والتقدم العلمي لا وطن له ولا جنسية.

وبالرجوع إلى تاريخنا المجيد وما افرزته المدرسة المحمدية والبيت المسلم من نماذج رائدة من العطاءات المتميزة في الحضارة الإنسانية عبر العصور، واستفاد منه الغرب أيما استفادة في تشييد صرح العلوم الحديثة وإقامة دعائمها والأخذ بأسباب النهوض بها في مجال الاختراع والاكتشاف والبحث العلمي عن طريق العقل والترجمة والاقتباس فإننا نجزم بأن العقل العربي والفكر الإسلامي كان حضوره قويا وفعالا في الساحة العلمية ، ولم يكن الدين الإسلامي حائلا ولا عائقا دون إعمال العقل وتنمية الفكر وتفتيح الملكات المعرفية، ورفض التقليد والانكباب على اجترار مخالفات الماضي ، بل كان دائما فكرا متجددا متطورا ، يتجدد ضمنيا بتجدد الظروف الزمانية والمكانية.

فالمدرسة النبوية التي تربى فيها علماؤنا وفقهاؤنا ومخترعونا ومفكرونا ومكتشفونا كانت الأرض الخصبة المعطاء التي سطعت منها شموس العلوم والمعارف وعمت بنورها أرجاء الكون في وقت كان العالم فيه يعيش في جاهلية وتخلف وضلالة ، وأعطت رجالا أفذاذا غذوا العلوم الإسلامية والمعارف العقلية والطبية والتربوية والفلسفية، وخدموها أجل خدمة مخلفين تراثا وعلوما لم تمحها يد الزمان، وكانت مشاركتهم الفعالة في جميع الميادين، واهتمامهم الشديد بعلوم من سبقوهم دافعا لهم على البحث والمعرفة حيثما وجدت ولو في أبعد الأقطار والأمصار.

لذلك ومن أجل استرجاع مكانة الأسرة المسلمة كما كانت في الماضي ودورها الأساسي في العملية التربوية والتنشئة الاجتماعية السوية ، وتأثيرها القوي في تكوين وصياغة ملامح الشخصية المسلمة المتوازنة، المرتبطة بخالقها ارتباطا دائما، المتفاعلة مع مجتمعها الذي تنتمي إليه كان لابد من وضع الأسس الكفيلة ببناء قواعد هذه الأسرة بناء لا تخلخله الأحداث ولا تعصف به رياح الأهواء الفاسدة والشعارات الخادعة، فالأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي ينتمي إليها الإنسان ، وعالمه الجديد الذي يتلقفه مباشرة إثر تفتح عينيه على نور الدنيا ، والمدرسة الطبيعية التي يتدرب فيها على خطواته الأولى في درب الحياة المليئ بالورود والأشواك . وانطلاقا من كل هذا يتبين لنا أن مسؤولية الأسرة مسؤولية جسيمة، والقيام بواجباتها والتزاماتها أمام الله وأمام الأبناء يتوقف عليها مستقبل المجتمع وآمال الأمة وحتى ينطبق عليها قوله عز وجل :« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله) سورة آل عمران :الآية: 10.

ولما كان طفل اليوم هو رجل الغد وعدة المستقبل فإن حث الإسلام على تكوين الأسرة الصالحة حفاظا على الطفل ، وتهيئة للظروف والأسباب الكفيلة برعايته جسما وعقليا واجتماعيا وخلقيا ونفسيا ودينيا ، باعتباره محور العلمية التربوية وقطب الرحى في كل تخطيط كان تربويا أو سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو تعليميا ذلك أن تأهيل الطفل يعني تأهيسل الإنسان، وبالتالي تأهيل المجتمع ككل، وهذا التأهيل لن يعطي ثماره المرجوة ويحقق نتائجه المنتظرة إلا إذا لبينا احتياجاته اللازمة والأساسية وحرصنا كل الحرص على محنه كافة الحقوق التي وهبتها له الشريعة الإسلامية والفطرة الربانية. والجدير بالذكر أن الإسلام كان سباقا إلى تحديد وضمان حقوق الطفل في جميع مراحل حياته بدءا من المرحلة الجنينية بل قبل لحظة الميلاد، فحث على اختيار الأم الصالحة المسلحة بالإيمان والأخلاق الفاضلة القادرة على تسيير شؤون الأسرة وصيانتها وضمان حقوقها عن طريق التربية والتنشئة الراشدة لأولادها ، الهادفة إلى الغاية السامية والمقصد الشرعي من إقامة مؤسسة الزواج الذي جعل الله له قداسة وحرمة عظيمة ومكانة عالية ،فقد وصفه الله بالميثاق الغليظ بين الزوجين » وأخذن منكم ميثاقا غليظا، سورة النساء / الآية 21. ذلك أن مؤسسة الأسرة هي الصورة المصغرة للمجتمع لها تكاليفها وقضاياها ومشاكلها والتزاماتها فلابد من التعاون والانسجام والتفاهم والتشاور بين الزوجين ، لأن ذلك من شأنه التخفيف عنهما من تكاليف الحياة المتعددة ، ويسهل عليهما القيام بجوابهما التربوي والأخلاقي والديني والمجتمعي.

وبهذا ينشأ الطفل ويترعرع في بيت أقيم على تقوى من الله ورضوانه، تحفه عناية الوالدين وتحيط به أجواء الطمأنينة والأمان والمحبة والرحمة والحماية ، فتكسبه مناعة ضد الانحرافات والمفاسد وأسباب التحلل العقدي والخلقي والاجتماعي والتفسخ الذي يمكن أن تجرفه إلى مالا تحمد عقباه. فالأسرة بما يشيع بين أفرادها من ممارسات دينية وأخلاقية عملية ، لاشك أن الطفل سوف يمتص تلك المبادئ والقيم ، ويقتدي بسلوكيات أفراد الأسرة عن طريق التقليد والمحاكاة والمعاشرة اليومية فتصبح جزء لا يتجزء من سمات شخصية ، فأفراد الأسرة الحريصين على أداء الشعائر الدينية والقيام بالتكاليف الشرعية المطلوبة على الوجه الأكمل ، والمحافظين والملتزمين بقول الصدق وأداء الأمانة والمعاملة بالحسنى إلى غير ذلك من القيم الإسلامية الأخلاقية التي حث عليها ديننا الحنيف إنما يرسمون بذلك ويخططون لبناء الأسر والبيوت المسلمة الصالحة ، وبالتالي قيام المجتمع الإسلامي الراشد ، والمحافظة على الهوية الإسلامية في خضم تعدد الخصوصيات الكونية في عالمنا المعاصر.

ومهما يكون من أمر فإن موضوع حقوق الطفل يحظى باهتمام كبير وعناية بالغة انطلاقا من كون رعاية الطفولة تمثل ضرورة اجتماعية ملحة ، غايتها حفظ النوع البشري واستمرار الحياة على وجه الأرض ، ونقل التراث الإنساني من جيل لآخر، وإعداد الإنسان القادر على المساهمة الإيجابية الفعالة في تنمية المجتمع والنهوض به فرعاية الطفولة تبتدا من الأسرة الصغيرة وتنتهي في الأسرة الكبيرة أي المجتمع عامة الذي تنعكس عليه آثارالتربية الأسرية الأولى بسلبياتها وإيجابياتها ، وهو الأمر الذي تركز كل الأديان السماوية على مدى أهميته وخطورته وابعاده الحضارية والإنسانية ، لذلك حرص الإسلام كل الحرص على تفضيل وتكريم الإنسان على سائر مخلوقاته وأوجب احترام حقوقه وتقديره التقدير اللازم ، وعدم الاعتداء عليه، وحفظه في نفسه وماله وعرضه وإنسانيته، واعتبر الإسلام رعاية الطفل مسؤولية أبوين المسؤولية الكاملة بجانب ما تتقاسمه الأسرة مع مؤسسات أخرى تربوية كالمسجد والمدرسة والوسط الاجتماعي والحي والأنشطة التعليمية والرفقة وغير ذلك من الفضاءات العامة المرتبطة ارتباطا وثيقا بمجال الطفولة والشباب، فالمنظومة التربوية بمعناها الشمولي تتداخل فيها بالأساس أطراف عدة ، دونا لاعتماد على جانب دون آخر وإنما تمتد لتشمل التربية العقلية والاجتماعية والجسمية والنفسية، فمنهج التربية الإسلامية يمتاز بالشمول ويهتم بالتربية التكاملية للإنسان تحقيقا للكرامة الإنسانية، ووصولا إلى هدف التربية الأسمى ، وهو إسعاد الفرد في الدنيا والأخرة . قال تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الأخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين » سورة القصص/ الآية: 77.

تزحزح القارات

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب » سورة النمل / الآية :88

■ الدكتور: ادريس خرشاف

■ إن البحث في هذه الآية ، سوف لايؤدي سوى لطريق واحد ، ألا وهو معرفة الله عن طريق إعجازه الكوني ، لأن التفكير المستقيم والبراهين العقلانية يفرضان على عقولنا فكرة وجود الله ووحدانيته، مصداقا لمعلمنا الأكبر محمد صلى الله عليه وسلم، « من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله به طريقا إلى الجنة».

ثم يقول كذلك « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض».

فهل هناك شيء أعظم وأجل من هذه النعم الإلهية؟

إن دل ذلك على شيء ، فإنما يدل على عظمة ديننا الحنيف الذي يشجع الإنسان على القيام بالبحث العلمي ، عكس ماتقوم به التعليمات الأخرى والأيديولوجيات التي تطالب الإنسان بتطبيق الأمر قبل مناقشته ودراسته.

الدراسة المادية والروحية : إذا قمنا بإحصاء عدد المرات التي وردت فيها لفظة « الجبال » وجدناها تتكرر في 39 موضعا (نظام ثلاثي) . منها ما هو:

1. للبرهان على عظمة الخالق وكمثل على ذلك الآية الكريمة :

«ولكن انظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف تراني » سورة الأعراف / الآية: 143

ب. كملجأ للهروب من العذاب « قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء» سورة هود/ الآية 43.

ح. كمأوى للعيش : تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا » سورة الأعراف/ الآية: 74.

د. كبرهان عقلاني « ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا » سورة النبأ / الآية7

أما موضوع دراستنا في هذا البحث المتواضع هو ماتضمنته الآية الكريمة:

« وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» سورة النمل/ الآية:88.

نلاحظ أثناء قراءتنا للآية الكريمة ، بروز العناصر الآتية:

1. الرؤية الإنسانية للجبال.

2. وضعية الجبال الحركية « الديناميكية»

3. وصف حركة الجبال.

نلاحظ بادئ ذي بدء، أن لفظة الرؤية لها دلالة حسية قوية ، إذ تعتبر من الألفاظ التي تهيئ الإنسان للقيام بعمل عقلاني رصين ، ولقد وردت في القرآن الكريم 326 تقريبا (مع مشتقاتها)

وتعتبر لفظة الرؤية بمثابة النظر ، والتأمل ، والتدبر ، والغوص في أعماق الكون ، والبحث عن الدلائل والمعادلات التي تترجم ماهو موضوع أمام شاشة العقل.

وقبل الشروع في معرفة الجبال ووضعيتها « الجامدة » كما يبدو للمشاهد ، لابد لنا من معرفة كيفية تكوينها ولو بشكل مبسط .

لقد تبين من خلال أبحاث علماء الجيولوجيا ، أن القشرة الأرضية أو ما يسمى بالقشرة القارية Croute Continen-tale ليس بثابتة وإنما هي في حركة دائمة ، لقد برهن العلماء على ذلك في عقد السبعينيات الميلادي حيث اكتشفوا في ولاية Columbia البريطانية (الواقعة شمال غرب الولاية المتحدة) أحافير مجهرية لإحياء بحرية استوائية ، عاشت منذ 250 مليون سنة ، ولم يعثر على هذه الأحافير إلا في المناطق الاستوائية، عندما طرح العلماء سؤالهم المشهور : كيف ستصل تلك الأحافير لولا حركة الصفائح القارية خرجوا بأجوبتهم المتعلقة بحركة القارات Derive des continents حيث تمكن علماء الجيولوجيا مؤخرا ، من وضع الخرائط التي تظهر حركة صفائح القارات منذ 540 مليون سنة (انظر الشكل المبين أدناه) ، كما خرجوا بأطروحتهم العلمية والتي مفادها أن جميع القارات (الإفريقية والأسيوية والأسترالية والأوروبية الأمريكية) كانت ملتحمة ، ثم بدأت تنفصل عن بعضها البعض.

وبعد 300 مليون سنة ، أي قبل 240 سنة ، بدأت تظهر القارات الثلاث (مجتمعة) ، ثم انفصلت أمريكا الشمالية عن الجنوبية بعد 120 مليون سنة، وظلت هذه الأخيرة مرتبطة بإفريقيا إلى قبل 60 مليون سنة والسؤال الأول المطروح هو هل ظلت القارات ثابتة أم مازالت تتحرك؟

للإجابة على ذلك نقول: لا، إنها مازالت تتحرك بفعل هيجان البراكين البحرية ، إذ تقوم الصهارة : Magma التي تخرج من البراكين البحرية بحركة دفع القشرة البحرية Croute Océanique التي تضغط بدورها على القشرة القارية.

هذا وحسب آخر الأبحاث التي ظهرت في ميدان تحرك القارات، فقد توصل العلماء إلى الضغط الذي حصل على القارة الهندية في اتجاه الشمال ، قام بتوليد جبال الهملايا ، كما حصل تمدد في المنطقة الوسطى للصين على الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، وكان ناتجا عن اتجاه منطقة الصين إلى اتجاهين:

1. المنطقة الشمالية وتتجه نحو الشرق وقد حدث هذا منذ ما يقرب من 15 مليون سنة .

2 المنطقة الجنوبية ، وتتجه نحو الجنوب الشرقي ، وقد حدث هذا منذ ما يقرب من 35 مليون سنة.

هذا وقد ثبت حسب التحليلات العلمية ، واستنادا للمعلومات المستقاة من الأقمار الصناعية Landsat، أن دخول الهند للقارةالأسيوية قد تم بسرعة 5 سم في السنة ، وقد وقع ذلك منذ 50 مليون سنة تقريبا.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: كيف تتكون الجبال؟

إذا أردنا طرح ذلك بشكل مبسط، يمكن القول إن العملية تتم عندما تخرج الصهارة Magma الساخنة من القشرة البحرية، فتبرد بفعل درجة حرارة مياه المحيط ، ومع مرور الزمن تتكون كتلة كبيرة من الصهارة المجمدة ذات قوة شديدة ، فتقوم بالضغط على القشرة القارية ، مما يجعل هذه الأخيرة تتحرك في اتجاه قد تصادف بدورها قشرة قارية أخرى مما يسبب لها نشوء نتوءات.

ومع مرور الزمن والضغط المطبق عليها ، فإن تلك النتوءات تتحول إلى الجبال ، وباعتبار أن العملية تتم خلال حقبة زمنية كبيرة تفوق 20 مليون سنة ،فإن تلك العملية (التكوين والحركة) سوف لا نحس بها ، أو رؤيتها لأن زمنها يفوق بكثير . كما . رأينا . زمن الإنسان ، فلذلك قال لنا رب العزة « وترى الجبال تحسبها جامدة، .﴿

كما أنه يمكن القول ، إن الحركة البطيئة للقشرة القارية ستظل في نشاط دائم ، ولقد تمكن الجيولوجيون مؤخرا من التحدث عن الصحيفة الإيجابية Croute Eugienne (جزء من غرب تركيا) التي أخذت تنزاح ببطء باتجاه الجنوب الغربي نحو الشواطئ الإفريقية كما أن القرن الإفريقي (مدينة طنجة تقترب من جبل طارق بسرعة 5 سم في السنة.

تؤدي هذه الحركات القارية بشكل مباشر . إلى تحرك جبالها ، لكن رؤيتها الزمكانية الصغيرة لا تكفي لكي نقيس تحركها ، مما يؤدي ذلك إلى اعتبار الجبال مخلوقات ثابتة فلهذا يقول رب العالمين في محكم آياته: « وترى الجبال تحسبها جامدة».

ويبقى السؤال الثاني المطروح ، وهو المتعلق بالآية الكريمة « وهي تمر مر السحاب».

من أجل توضيح هذا الشطر من الآية ، لابد للقارئ الكريم أن يتعرف على حقيقة أساسية ، ألا وهي أن القشرة الأرضية تتشكل من لوحات قوية Plaques تسبح فوق منطقة ليست مستوية (بها التواءات وتشوهات) وأطلق عليها اسم ASTHENOSPHERE.

ولتوضيح ذلك ، نعطي مثلا على حركة القارتين الإفريقية والأوروبية ، فمنذ 140 مليون سنة ، كانت كل من القارة الإفريقية والأوروبية تتجه بحركاتها نحو الجنوب الشرقي ، بعد ذلك اتجهت إفريقيا نحو الجنوب في الوقت الذي اتجهت فيه أوروبا نحو الشرق ، ولقد حدث هذا بين 90 . 70 مليون سنة.

بعدها بدأت إفريقيا وأوروبا يتجهان نحو الشمال (30 . 40 مليون سنة) لم تأخذ شكلها الحالي إلا ما بين 10. مليون أي منذ 10 مليون سنة)

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على القارات التي تسبح فوق منطقة متحركة تحرك معها الجبال .

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1073
السنة37
الجمعة 29 ربيع الثاني 1425 هـ
الموافق 18 يونيو 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1073 الجمعة 29 ربيع الثاني 1425 هـ .الموافق 18 يونيو 2004م

لماذا ينجح بعض الدعاة ويخفق آخرون؟

■ بقلم المرحوم سماحة الشيخ محمد المكي الناصري

■ إذا كان بعض الدعاة يخفقون في دعوتهم ويصابون بالخيبة والفشل، منذ البداية، أو في النهاية، فإن مرد إخفاقهم يعود قبل كل شيء إلى عوامل شخصية وعوامل موضوعية هي السبب المباشر في ذلك الإخفاق، وإذا كان البعض الآخر ينجحون في دعوتهم ويقطفون منها لصالح دينهم ووطنهم أطيب الثمرات فإن مرد نجاحهم يعود أيضا إلى عوامل شخصية وعوامل موضوعية هي السبب المباشر في نجاح دعوتهم النجاح المرغوب، بعد التوفيق من الله تعالى، وليست مسألة نجاح الداعي مسألة "بخت" و "حظ" ولا مسألة إخفاق الداعي مسألة "سوء حظ" وإنما هي في الحقيقة مسألة توفر عوامل مساعدة بطبيعتها على النجاح، أو مسألة تراكم عوامل مؤدية بطبيعتها إلى الإخفاق.

فما هي إذن عوامل الإخفاق الشخصية والموضوعية أولا؟:

في طليعة العوامل الشخصية المؤدية للإخفاق ما قد يتصف به الداعي من غلظة في القول، وتعنت في السلوك، وصلف في المعاملة .

وفي طليعتها ما قد يتظاهر به الداعي من الزهو والرضى عن النفس، والدلال على الناس، بحكم أنه من أهل الدعوة المرموقين، الذين يخيلون لأنفسهم ولغيرهم أنهم براء من كل ذنب!

ومن عوامل الإخفاق الشخصية: النمط الذي يعيش عليه الداعي في حياته الخاصة والعامة، إذا كان مناقضا لدعوته تمام المناقضة.

وأخطر من ذلك كله وأكبر: ما قد ينزلق إليه الداعي من اتخاذ الدعوة ذريعة للشماتة والتعيير، ومنطلقا للتهجم على الغير والتشهير، ووسيلة للمس بالأعراض وهتك الحرمات، والتعريض بالأشخاص والهيآت، وتوجيه الدعوة حسب الأغراض والشهوات، تبعا لسوء أو حسن العلاقات.

أما عوامل الإخفاق الموضوعية ففي طليعتها عدم تلقي "العلم الشريف" عن أهله، وقصر باع الداعي في الدراسات الإسلامية، وكون محموله من الكتاب والسنة، اللذين هما أساس الدعوة الإسلامية، لايتجاوز بضع آيات وسور، دون معرفة بأسباب نزولها، وبضعة أحاديث متفرقة، دون معرفة بظروفها وملابستها، فما هو مقرر عند العارفين المتخصصين من أهلها، فيبدو الداعي قصير النفس، ضيق الأفق، محدود المعرفة.

ومن عوامل الإخفاق الموضوعية عجز الداعي عن الموازنة بين تعاليم الإسلام المتنوعة، ودرجاتها في الأسبقية والأهمية، وعدم اهتدائه إلى استعمال كل جانب منها في المقام المناسب والوقت المناسب.

يضاف إلى ذلك كله قصر باع الداعي في الثقافة العامة، وجهله بسير الحياة اليومية وتقلبات الأحياء فيها، وتخلفه العقلي الناشيء عن تعلقه بالخرافات والأوهام، ثم عجزه عن التعبير السليم والعرض المنطقي المنظم للدعوة التي نصب نفسه لها.

هذه جملة من العوامل الشخصية والموضوعية للإخفاق الذي يصيب الدعوة والدعاة، فما هي العوامل الشخصية والموضوعية التي يكتب بها النجاح للدعوة والدعاة:

. في ثنايا الفصول السابقة فصلنا القول في جملة من عوامل النجاح بما فيه الكفاية، والآن نجمل القول فيها مجتمعة في صعيد واحد وبمنتهى الإيجاز:

أ. عوامل النجاح الشخصية

1. ضرب المثل وإعطاء القدوة بالسبق إلى تطبيق مضمون الدعوة.

2. اجتناب الكلمة الجافية واللفظ النابي.

3 التزام الاتزان والرفق والتلطف، سعيا في تأليف النافر وتمكين الثائر.

4. مخاطبة المدعو باللقب المحبوب عنده.

5 دعوة الجاهل والغافل في السر قبل العلن.

6. تألف الجاهل أو الغافل بالاحسان وبذل المعروف.

7. التزام الصبر والاناة في معالجة شؤون الدعوة.

ب. عوامل النجاح الموضوعية

أولا: سلوك نهج القرآن الكريم في التدرج بالدعوة، وتقديم الأصل على الفرع، والأهم على المهم.

ثانيا: توجيه الدعوة بشكل مجمل، ثم الانتقال من الإجمال إلى التفصيل.

ثالثا: الانتفاع بتعاليم الإسلام في مختلف الموضوعات، بكل حذق ولباقة، كما ينتفع الطبيب بالعقاقير الطبية التي في متناول يده.

رابعا: الحرص على استعمال كل نوع من تلك التعاليم في المقام الملائم والظرف المناسب، دون خلط ولاتضارب فيما بينها، والحذر من وضعها في غير الموضع اللائق.

خامسا: التثبت عند الاستشهاد بنصوص الدين أو الاقتباس منها، حتى لاتوضع في غير موضعها، ولاتحرف عن معناها.

سادسا: التمكن من أزمة البلاغة وحسن البيان، حتى تصدر الدعوة في عبارة رائقة، وصياغة مقبولة، وأداء جميل.

سابعا: تعرف حاجات الناس لإجابتها، وتفقد مواطن الضعف في حياتهم لإزاحتها.

ثامنا: النظر إلى مواقع العلل، ومعالجة كل علة بما يزيلها لابما يزيد فيها.

تاسعا: ممارسة الدعوة بوعي دقيق وإدراك صحيح للهدف الذي تنطلق إليه.

عاشرا: ملاحظة الملابسات والظروف، وتقديرها تقديرا تاما.

حادي عشر: انتهاز الفرصة المواتية، مع التدبر في العواقب.

ثاني عشر: الحذر من الصدع بما يؤدي إلى عكس المطلوب.

هذه بالإجمال هي عوامل الإخفاق وعوامل النجاح، الشخصية والموضوعية بالنسبة للدعوة والدعاة، والمتأمل فيها يجدها كلها مستمدة من الكتاب والسنة، ومن سيرة الرسول عليه السلام، وسيرة السلف الصالح، ومن وصايا حكماء الشريعة.

فما ممن نقطة نقطة في كلا الجانبين إلا لها شاهد من آية أو حديث، أو سند من السيرة النبوية، أو سيرة السلف، أو وصايا أئمة الدين، وهي كلها راجعة في النهاية إلى منطوق ومفهوم الدستور القرآني للدعوة، القائل: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة، والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن)ومعلوم أن "الأمر بالشيء نهي عن ضده" فعوامل نجاح الدعوة الشخصية والموضوعية هي التي حددتها هذه الآية الكريمة في منطوقها الصريح والذي لا لبس فيه ولا غموض، وعوامل إخفاق الداعي الشخصية والموضوعية، تؤخذ من مفهوم الآية نفسها، تبعا لما هو مقرر عند الأصوليين في شأن "مفهوم المخالفة"، فعوامل النجاح الموضوعية مدارها على التزام الداعي بمقتضيات "الحكمة"، وعوامل الإخفاق الموضوعية سببها تجاهل الداعي لتلك المقتضيات، وأما عوامل النجاح الشخصية فكلها ترجع إلى بند "الموعظة الحسنة"، وبند "المجادلة بالتي هي أحسن"، بينما عوامل الإخفاق الشخصية ترجع كلها إلى عدم الالتزام بهما، والخروج عن مقتضياتهما، بأن تكون "الموعظة" غير "حسنة" أو تكون "المجادلة" بغير"التي هي أحسن".

ومما تحسن ملاحظته في هذه الآية المحكمة أنها جاءت بلفظ "الحكمة" مطلقا من كل قيد، لأن "الحكمة" المطابقة "للكتاب" والملازمة له لاتكون دائما إلا حسنة، بينما جاء لفظ "الموعظة" في الآية مقيدا بوصف "الحسن"، إذ ليست كل موعظة يكون سياقها حسنا، كما أن لفظ "المجادلة" في الآية لازمه نفس القيد "بالتي هي أحسن"، حيث أن من المجادلة ما يكون بالتي هي أقبح لا بالتي هي أحسن.

وتتناول "التي هي أحسن" هنا أمرين اثنين: حال الداعي المجادل لغيره من لين ورفق، وحال الدعوة نفسها، من حيث الحجج والبراهين والعبارات التي يستعملها الداعي في مجادلته. فإذا كان حال الداعي متسما مثلا بالغلظة والحدة، أو حال الدعوة متسما بضعف الحجج والبراهين، أو مسوقا في ألفاظ جافية ونابية، كانت الموعظة فاقدة لوصف "الحسن" وكانت المجادلة فاقدة لوصف "الإحسان" وكانتا مناقضتين لدستور الدعوة المحكم.

وبديهي أن المنهاج الإلهي للدعوة الذي رسمه كتاب الله هو الذي درج عليه دعاة الإسلام الأولون، وبفضله دخل الناس في دين الله أفواجا، وانتشرت دعوته في أرض الله الواسعة فسلكت سبلا فجاجا.

فمن أراد لدعوته النجاح المحقق فليلتزم العمل بدستور الدعوة المسطور في الكتاب المبين، وليعتصم بحبل الله المتين وليسأل الله تعالى أن يمن عليه بالتوفيق، حتى يسلك أقوم طريق فإن الحرمان من رزق التوفيق أعظم حرمان" والله المستعان قال تعالى : "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين".

الشيخ محمد المكي الناصري

وقضايا العقيدة والمنهج في تفسيره

■ نوقشت أطروحة الطالب الباحث : محمد نور الدين بنعبد الوهاب يوم الجمعة 23 أبريل 2004م، وهي بعنوان (الشيخ المكي الناصري وقضايا العقيدة والمنهج في تفسيره) من طرف اللجنة العلمية الآتية أسماؤهم:

- الأستاذ الدكتور ادريس خليفة - مشرفا.
- الأستاذ الدكتور محمد يسف - عضوا.
- الأستاذ الدكتور عبد السلام الكنوني - عضوا.
- الأستاذ الدكتور أحمد الخياطي - عضوا.

×فنال بذلك درجة الدكتوراه في أصول الدين/جامعة القرويين بميزة (مشرف جدا).